الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

جامعة البويرة

قسم :الشريعة

تخصص: مقارنة الأديان

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

جهود الإمام القرطبي في نقد عقيدة التثليث عند النصارى من خلال تفسيره

إعداد :

مبارك شنان

حمزة دواجي

إشراف :

الأستاذ أبو بكر شيخاوي

السنة الجامعية

2019-2018م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم: الشريعة

تخصص: مقارنة الأديان

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

جهود الإمام القرطبي في نقد عقيدة التثليث عند النصارى من خلال تفسيره

إعداد :

مبارك شنان

حمزة دواجي

إشراف :

الأستاذ أبو بكر شيخاوي

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	اسم الأستاذ(ة)	الرتبة	الجامعة
الرئيس	أنيسة زغدود	دكتور	جامعة البويرة
المناقش	وحيد حرحوز	أستاذ دكتور	جامعة البويرة
المشرف	أبوبكر شيخاوي	أستاذ	جامعة البويرة

السنة الجامعية

2019-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و التقدير

أولا نشكر الله-العلي القدير- على هذا التيسير والتوفيق، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ أبو بكر شيخاوي الذي أشرف على رسالتنا، وأفادنا بتوجيهاته ونصائحه وصبره علينا، فجزاه الله خيرا ووفقه إلى ما يحبه ويرضاه ، ،كما نشكر أيضا أخانا الغالي وليد وعيل الذي ساهم معنا في إنجاز هذا العمل.

ونشكر كل من أعاننا على هذا العمل، على أي وجه كان هذا العون، سائلين الله-جل وعلا- أن يجزيهم عنا خير الجزاء.

الإهداء

إلى آبائنا وأمهاتنا الذين ربيانا وأدبانا ، وبذلوا الغالي والنفيس من أجل إسعادنا.

إلى إخواننا وأخواتنا الأعزاء لهم منا كل الحب والتقدير والعرفان.

إلى كل علماءنا وأساتذتنا وذوي الفضل علينا.

إلى كل الأمة الإسلامية في كل مكان.

نهدي ثمرة هذا العمل.

مبارك حمزة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[2]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3] "[4]

أما بعد:

فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض،ولِما اشتمل عليه من الرد على أهل الزيغ والضلال ،اعتنى المفسرون بتفسيره والكشف عن حقائقه والانتفاع من علومه ،ومن جملة هؤلاء الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي –رحمه الله– في كتابه" الجامع لأحكام القرءان والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان" .

ولقد اشتمل تفسير القرطبي على جملة من الردود على أهل الملل منهم النصارى في كثير من عقائدهم ومن جملة ما رد عليه عقيدة التثليث، ولهذا فقد وقع اختيارنا على البحث في هذا الموضوع الذي عنوناه ب: «جهود القرطبي في نقد عقيدة التثليث عند النصارى من

---

[1] آل عمران (102).

[2] النساء (1).

[3] الأحزاب (70–71).

[4] خطبة الحاجة، محمد ناصر الدين الألباني، (ص:3–4)، المكتب الإسلامي ط4، سنة 1400هـ، بيروت.

خلال تفسيره».

أهمية الموضوع:

- الاستفادة من الدراسة في كيفية الرد على النصارى .
- بيان فساد عقيدة التثليث وبطلانها عن طريق نقدها من القرآن.
- إبراز جهود القرطبي في الرد على عقيدة التثليث.

أسباب اختيار الموضوع:

- التعرف على عقيدة التثليث من خلال تفسير القرطبي.
- شهرة تفسير القرطبي وكثرة تداوله بين طلبة العلم.
- القيام بالواجب نحو الإمام القرطبي الذي قام بالذود عن حياض الإسلام بأن تبرز جهوده ويذكر نقده ومنهجه لكي يعرف له قدره وفضله.

-الرغبة في الاطلاع على تفسير القرطبي لما يحتويه من العلوم.

منهج البحث:

نستخدم في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي الناقص وذلك في استقراء الآيات وتحليلها،والمنهج النقدي في ما يخص نقد القرطبي لهذه العقيدة.

منهجية البحث:

-عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية ،واعتمدنا في كتابة الآيات القرآنية على برنامج مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي .

- إبراز نص الكتاب المقدس بخط غليظ لتمييزه عن النص العادي.

-توثيق المعلومات في الهامش على النحو التالي:ذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، رقم الصفحة، اسم المحقق إن وجد، دار النشر، رقم الطبعة، تاريخ النشر، بلد النشر.

-عند تكرار الأخذ من الكتاب نقوم باختصار التوثيق بذكر اسم الكتاب ،ورقم الصفحة.

- التركيز على كتب الأديان والتفسير في جمع المادة العلمية .

- عند الاستشهاد بتفسير الآية من تفسير القرطبي اكتفينا بأخذ الشاهد للموضوع ، وحذف ما ليس له صلة بالموضوع .

- وضع قائمة للمصادر والمراجع، وترتيبها حسب الحروف الهجائية، وأخرى للمختصرات، ووضع فهارس للآيات القرآنية، وترتيبها حسب ورودها في المصحف، وأخرى لبعض الأعلام وترتيبها حسب الحروف الهجائية، وفهرس الموضوعات.

- وضع فهرس لنصوص الكتاب المقدس.

الدراسات السابقة:

بعد الاطِّلاع والبحث لم نجد بحثا خاصا تطرق إلى جهود القرطبي في نقد عقيدة التثليث عند النصارى من خلال تفسيره،ولكن هناك بعض الدراسات التي قد تلتقي في بعض النقاط مع الموضوع مثل:

1- الصراع العقائدي في الأندلس خلال ثمانية قرون بين المسلمين والنصارى من الفتح الإسلامي 92هـ حتى سقوط غرناطة 897هـ، دراسة عقدية، لخالد بن ناصر الغامدي

2- موقف الإمام القرطبي من عقائد النصارى،لهدى محمد الأسطل.

وقد تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بما يلي:

1- بيان فساد عقيدة التثليث عند النصارى.

2- توضيح ردود المسلمين على افتراءات النصارى وبيان كذبهم.

3- إبراز جهود القرطبي في نقد عقيدة التثليث من خلال تفسيره .

طرح إشكالية البحث:

وقبل أن نبدأ في الموضوع نطرح الإشكالية التالية : في ما تتمثل جهود القرطبي في نقد عقيدة التثليث عند النصارى من خلال تفسيره؟،وتتجزأ هذه الإشكالية إلى إشكاليات فرعية

أخرى وهي :

ما مفهوم التثليث عند النصارى ؟ وما أصله ؟وما أدلته؟ .

ماهي الصفات التي أطلقها القرءان الكريم على المسيح عليه السلام ؟وما هي الصفات التي أطلقها على الروح القدس عليه السلام ؟ وكيف نفى ألوهية المسيح عليه السلام ؟.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة ارتسمنا للموضوع الخطة الآتية:

خطة البحث :

تحتوي هذه الخطة على مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة .

المقدمة:وتشمل على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهج البحث وطريقته، والدراسات السابقة، والإشكالية وخطة البحث.

فصل تمهيدي :نبذة مختصرة عن حياة الإمام القرطبي وبيئته وتفسيره.

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حياة الإمام القرطبي

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:مولده ونشأته

المطلب الثاني:طلبه للعلم

المطلب الثالث: مؤلفاته وأقوال العلماء فيه ووفاته

المبحث الثاني:عصر الإمام القرطبي وبيئته

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول:الحالة السياسية والاجتماعية

المطلب الثاني: الصراع الفكري بين المسلمين والنصارى في عصر الإمام القرطبي

المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن تفسيره

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول:التعريف بالتفسير

المطلب الثاني:منهجه في التفسير

المطلب الثالث: مكانته العلمية

الفصل الأول: عقيدة التثليث عند النصارى

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:مفهوم التثليث

يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : معنى كلمة "تثليث" في معاجم اللغة

المطلب الثاني :معنى كلمة التثليث في الفكر النصراني

المطلب الثالث :نشأة التثليث في النصرانية

المبحث الثاني : أصل التثليث

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التثليث عند المصريين

المطلب الثاني : التثليث عند الهنود

المطلب الثالث : التثليث عند البوذيين والبابليين

المطلب الرابع : التثليث عند اليونانيين

المبحث الثالث : أدلة النصارى على التثليث

ويشمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : أدلة من العهد القديم

المطلب الثاني : أدلة من العهد الجديد

المطلب الثالث : أدلة من القرءان الكريم

الفصل الثاني: نقد القرطبي لعقيدة التثليث عند النصارى

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الصفات التي أطلقها القرءان الكريم على المسيح عليه السلام

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عبودية المسيح عليه السلام لله عزوجل وبشريته

المطلب الثاني:رسالته ونبوته ودعوته إلى التوحيد

المطلب الثالث:نفي بنوة المسيح عليه السلام

المبحث الثاني:الصفات التي أطلقها القرءان الكريم على الروح القدس عليه السلام

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:معنى الروح القدس

المطلب الثاني:عبودية الروح القدس لله عز وجل

المطلب الثالث: بعض أوصاف الروح القدس

المبحث الثالث: إبطال القرءان الكريم للتثليث

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان غلو النصارى ونهيهم عن التثليث

المطلب الثاني: فساد عقيدة النصارى وكفرهم

المطلب الثالث: نفي القرءان لألوهية المسيح عليه السلام

خاتمة : وتشمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها.

الفهارس العامة.

فصل تمهيدي:

نبذة مختصرة عن حياة

الإمام القرطبي وبيئته وتفسيره

المبحث الأول: حياة الإمام القرطبي

المبحث الثاني: عصر الإمام القرطبي وبيئته

المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن تفسيره

المبحث الأول:حياة الإمام القرطبي

المطلب الأول: مولده ونشأته

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح – بإسكان الراء والحاء المهملة – الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي[1]،أحد الأعلام المفسرين صاحب التفسير المشهور" الجامع لأحكام القرءان والمبين لما من السنة وآي الفرقان ".[2]

ولد القرطبي في الأندلس تحديدا في قرطبة أوائل القرن السابع الهجري ما بين 600-610هـ ولم يتم تحديد سنة ولادته لأن القدماء لا يولون لتاريخ الولادة أهمية بخلاف تاريخ الوفاة .

نشأ – رحمه الله – في قرطبة بالأندلس، في عصر الموحِّدين، وظلَّ يعيش بها حتى سقطت في أيدي الفرنجة سنة 633هـ، فانتقل منها إلى مصر، واستقرَّ بها حتى وافته المنيَّة، ومعلوم أن الأندلس، وبخاصة قرطبة (كانت منتهى الغاية، ومركز الراية، وأم القرى، وقرارة أولي الفضل والتُّقى، ووطن أولي العلم والنهى، وقلب الإقليم، وينبوع متفجر العلوم، ومن أفقها طلعت نجوم الأرض، وأعلام العصر، وفرسان النَّظْم والنثر، وبها أنشئت التآليف

---

[1] ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب؛ لابن فرحون (ص: 407)،دار الكتب العلمية سنة 1996م، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب؛ للمقري(2 / 210)تحقيق إحسان عباس،دار صادر،1388هـ، بيروت ، شذرات الذهب؛ لابن العماد (5 / 335)تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ،دار بن كثير،1406هـ،دمشق ، الوافي بالوفَيَات؛ للصفدي (2 / 87) دار النشرات الإسلامية ، سنة1401هـ-1981م تنفيذ دار الأندلس، بيروت ، طبقات المفسرين؛ للسيوطي ،(ص: 79)تحقيق علي محمد عمر ،مكتبة وهبة ،ط1 1396هـ، القاهرة ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية؛ لمحمد مخلوف، (ص: 197)،دار الكتاب العربي ،ط1،سنة 1349هـ،بيروت.

[2] المنجد في اللغة والاعلام ،لويس معلوف ،ص435،دار المشرق ، سنة2000،بيروت.

الرائقة، وصنِّفت التصنيفات الفائقة...) [1]، وكانت أيضًا أكثر بلاد الأندلس كتبًا، وأهلها أشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب، من أروَج متاجريها حتى قيل: "إنه إذا مات عالمٌ بإِشْبِيلِيَة فأُريدَ بيعُ كتبه، حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها"[2]

وفي هذا الجو المشحون بالعلم وأهله، نشأ الإمام القرطبي، وبديهيٌّ أن جوًّا كهذا يعجُّ بحلقات العلم، ومدارِسه، سوف يلمع في سمائه عدد من النُّجوم المميَّزة، كان منها نجم هذا الفتى النابه الذي ذاع صيتُه، وانتشَرت مؤلفاته وسارَت بها الركبان.

ولعل الإمام القرطبي – رحمه الله – كان من أولئك الذين اتَّسموا بجودة في الفهم، وقوة في النشاط الذهني؛ إذ إن ما حصَّله من معارف مختلفة – ظهر أثرها في تفسيره – يوحي بذلك، ويومئ إلى أنه لا بد أن يكون قد بدأ في تلقِّيها منذ الصِّغَر[3].

المطلب الثاني: طلبه للعلم

ومما يدل على حرصه على طلب العلم ما أوردته عنه كتب التراجم حيث أن أوقاته كانت مابين توجه إلى الله وعبادة وتصنيف، وللإمام مكانة علمية رفيعة وذلك من خلال رحلاته وشيوخه وتلاميذه.

الفرع الأول: رحلاته

كانت له رحلات مع أبيه وهو صغير السن إلى مكة والمدينة والقدس وغيرها وسمع

---

[1] – نفح الطيب؛ للمقري 2 / 10.

[2] المصدر نفسه،(147/1).

[3] القرطبي مفسر ، يوسف عبد الرحمن الفرت ،(ص:36)،دار القلم ،ط1،سنة1982م،بيروت.

من علمائها .

وله رحلات أخرى طاف من خلالها بلدان المغرب، ولقي العلماء فيها، وذلك لسهولة الوصول إليها لقربها من الأندلس.

لم يغادر الإمام القرطبي –رحمه الله– مدينته إلا بعد أن احتلت فسافر إلى مصر وحصلت له فيها رحلات منها :

1-الإسكندرية : مكث فيها القرطبي برهة من الزمن ،التقى فيها بعلماء أجلاء وأخذ عنهم ومن هؤلاء العلماء :أبو العباس القرطبي ،وأبي محمد بن رواج ،وأبي محمد عبد المعطي اللخمي ،وكان القرطبي يصرح بالأخذ عنهم ،وأحيانا يحدد مكان ذلك ، فيقول عن (ابن رواج):"أنبأناه ....بمسجد بثغر الإسكندرية"[1]

2-الفيوم: فقد جاء في الوافي بالوفيات :"ترافق القرطبي المفسر والشيخ شهاب الدين القرافي[2] في السفر إلى الفيوم وكل منهما شيخ فنه في عصره ..."[3]

3-المنصورة : استقر القرطبي في هذه المدينة بعد أن قدم إليها سنة 647هـ،وكان قد تتلمذ على يد الشيخ أبي علي الحسن بن محمد البكري ،حيث قرأ عليه بعض الكتب ،وصرح القرطبي بذلك فقال :"قرأت على الإمام المحدث الحافظ ابن علي الحسن بن محمد البكري بالجزيرة قبالة المنصورة من الديار المصرية".

---

[1] انظر :التذكرة في أحوال الموتي وأمور الآخرة ،شمس الدين أبي عبد الله القرطبي، (ص:138و589) ، مؤسسة الكتب الثقافية ،ط1،سنة2003.

[2] أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي: من علماء المالكية وهو مصري المولد والمنشأ والوفاة، له مصنفات جليلة في الفقه والاصول منها (أنوار البروق في أنواء الفروق) أربعة أجزاء، و (الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرف القاضي والإمام) و (الذخيرة) في فقه المالكية،الإعلام ،خير الدين الزركلي(95/1) دار العلم للملايين،ط5،سنة 1980م،بيروت.

[3] الوافي بالوفيات ،الصفدي ،(122/2-123).

4-القاهرة : كانت هذه المدينة حاضرة مصر ، وهي اليوم عاصمتها ،فعندما سافر القرطبي مر بها ،وبقي فيها مدة زمنية .[1]

5-منية بني الخصيب: حيث كانت هذه الرحلة الأخيرة، وفيها استقر إلى أن توفي سنة671هـ.[2]

الفرع الثاني: شيوخه وتلاميذه

أولا:شيوخه

بما أن الإمام القرطبي – رحمه الله – تلقى تعليمه الأول في بلده بالأندلس، ثم بعد ذلك انتقل إلى مصر ليكمل مشواره العلمي، فلا شك أن له شيوخًا في كِلا البلدَين؛ ولذلك سوف أقسمهم إلى قسمين:

1-شيوخه في الأندلس :

إن أبرز شيوخ القرطبي بالأندلس هم الذين تحدَّث عنهم في تفسيره وذكر رجوعه إليهم في مشكلاته العلمية، وهم:

أ- ابن أبي حُجَّة: وهو الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد القيسي المعروف بابن أبي حُجَّة، من أهل قرطبة، تصدَّر لتحفيظ القرآن وتعليم العربية، وانتقل إلى إشبيلية بعد سقوط

[1] الإمام القرطبي شيخ وأئمة التفسير ،مشهور حسن آل سلمان ،(ص:39)،دار القلم ،ط1،سنة 1413هـ-1993م،دمشق.

[2] طبقات المفسرين ،محمد بن علي الداودي ،(70/2)،دار الكتب العلمية ،بيروت.

قرطبة، وأسَرَه الروم في البحر، فامتُحن بالتعذيب، وتوفي إثر ذلك بميورقة[1]، ومن مؤلفاته: (تفهيم القلوب آيات علام الغيوب)، (مختصر التبصرة في القراءات)، توفي سنة 643هـ.[2]

وقد ذكره القرطبي في تفسيره حيث قال :"... وإليه كان يذهب شيخنا الأستاذ أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد القيسي القرطبي المعروف بابن أبي حجة ".[3]

ب- ربيع بن عبد الرحمن الأشعري: من أهل قرطبة وقاضيها، كان رجلاً صالحًا، عادلاً في أحكامه، ، وكانت له مشاركة في علم الحديث، وقد رحل بعد سقوط قرطبة إلى إشبيلية وتوفي بها.[4]

ذكر القرطبي شيخه هذا في قوله :"ثم سألت شيخنا ربيع بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع بن أبّي فقال : إنّ حكمه حكم القتلى في المعترك ...."[5]

ج- القاضي أبو الحسن علي بن قطرال[6] : وهو أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد الأنصاري القرطبي، المعروف بابن قطرا، فقيه مالكي ولد سنة 563هـ ولي قضاء عدد من

---

[1] ميورقة: جزيرة في شرقي الأندلس بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة بالنون كانت قاعدة ملك مجاهد العامري وينسب إلى ميورقة جماعة منهم يوسف بن عبد العزيز الميورقي الأندلسي(معجم البلدان ،أبو عبد الله ياقوت الحموي،(246/5)،دار الفكر ،بيروت

[2] الأعلام؛ للزكلي (1 / 210).

[3] الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة آي الفرقان ،لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ،(105/7)،تحقيق :عبد الله التركي ،مؤسسة الرسالة ،ط1،سنة1427هـ-2006م،بيروت -لبنان.

[4] التكملة لكتاب الصلة ،محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي ،(260/1)،تحقيق عبد السلام هراس ،دار الفكر للطباعة ،سنة 1415هـ-1995م لبنان

[5] الجامع لأحكام القرآن (413/5)

[6] أنظر :شذرات الذهب لابن عماد (254/5)، سير أعلام النبلاء ،شمس الدين بن محمد بن أحمد الذهبي ،(304/23)،تحقيق :شعيب الأرناؤوط،مؤسسة الرسالة ط7 سنة 1410هـ، بيروت .

مدن الأندلس وكان من أهل العلم والفضل ، وقد سأله القرطبي بعد شيخه ربيع عن تغسيل والده فقال:"...ثم سألت قاضي الجماعة أبا الحسن علي بن قطرال ،وحوله جماعة من الفقهاء فقالوا :غسله وكفنه وصلِّ عليه"[1]،توفي أبو الحسن بمراكش في ربيع الأول سنة 651هـ

2-شيوخه في مصر:

أ-**أبو العباس القرطبي:** وهو ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر الأنصاري القرطبي كان من أعيان فقهاء المالكية، ولد بقرطبة، ورحل مع أبيه من الأندلس في سن الصغر، فسمع كثيرًا بمكة والمدينة وغيرهما، ثمَّ نزل الإسكندرية ودرس بها، وكان بارعًا في الفقه والعربية وعلم الحديث، ومن أهم مؤلفاته: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، توفي سنة 656 هـ،[2]

ب-**أبو محمد بن رواج**[3]: هو أبو محمد عبدالوهاب بن ظافر بن علي بن الحسين بن رواج القرشي المالكي، وكان فقيهًا ومحدِّثًا، قال عنه السيوطي: (أخذ عنه كثير من طلاب العلم، كان من بينهم أبو عبد الله القرطبي) [4]،كما ذكره القرطبي وصرح بالأخذ عنه في عدة مواضع من كتابه (التذكرة)[5]، توفي في ثامن عشر ذي القعدة سنة 647هـ.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن (413/5)

[2] أنظر: نفح الطيب(2 / 409)، شذرات الذهب(5 / 273).

[3] سير أعلام النبلاء (237/23)،شذرات الذهب (242/5).

[4] طبقات المفسرين(ص79).

[5] التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد القرطبي ،(341/1-629)،تحقيق ودراسة :الصادق بن محمد بن إبراهيم،مكتبة دار المنهاج ،ط1 ،سنة1425هـ،الرياض.

ج- ابن الجميزي[1]: هو بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي المصري الشافعي ، المعروف بابن الجميزي، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، ورحل في طلب العلم، كان إمامًا في الفقه والحديث والقراءات والنحو، ذكره القرطبي في كتبه وصرح بالأخذ عنه فقال في أحد المواضع :"أنبأناه الشيخ الفقيه الإمام مفتي الأنام أبو الحسن علي بن هبة الله الشافعي بمنية بني خصيب على ظهر النيل..." [2]توفي سنة 649 هـ.

د- الحسن بن محمد البكري[3]: هو المحدث العالم المصنف صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك القرشي التميمي البكري ثم الدمشقي، تلقى العلم على أيدي علماء مكة ودمشق، ورحل إلى مصر ،مات بدمشق سنة 656هـ.

ثانيا :تلاميذه

أ-ابنه شهاب الدين أحمد:2

قال السيوطي:"وروى عنه-أي القرطبي-بالإجازة:ولده شهاب الدين أحمد"[4]، وقال الداودي:"وروى عنه ولده شهاب الدين أحمد".[5]

ب-أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي[6]:

هو الإمام الحجة الحافظ أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي الغرناطي ، شيخ القرّاء والمحدّثين بالأندلس .

ذكره المراكشي صاحب كتاب الذيل والتكملة في ترجمة القرطبي ،وقال :"حدثنا عنه –

---

[1] سير أعلام النبلاء (253/23)،شذرات الذهب (246/5)

[2] التذكرة(341/1).

[3] سير أعلام النبلاء (326/23)،الوافي بالوفيات(251/12)،شذرات الذهب (274/5).

[4] طبقات المفسرين للسيوطي(79)

[5] طبقات المفسرين للداودي(70/2)

[6] أنظر :الديباج المذهب (ص42)،شذرات الذهب (16/6)،طبقات المفسرين(26/1).

أي :عن القرطبي –أبو جعفر بن الزبير ،كتب إليه من مصر "[1]،توفي سنة708هـ 'بغرناطة.

ج–إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد الخراستاني:

نص ابن حجر أنه سمع من القرطبي، كان يخدم في الدواوين مع جودة وحسن خلق ،مات في المحرم سنة 709هـ[2].

د–أبو بكر محمد بن الإمام كمال الدين أبي العباس أحمد بن أمين القسطلاني:

كان فقيها على مذهب الإمام مالك أخذ عن علماء بمكة المكرمة وغيرها من البلدان [3].

هـ–ضياء الدين أحمد بن أبي السعود بن أبي المعالي البغدادي،المعروف (بالسطريجي):

ناوله القرطبي كتابه "التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة "،وكتب إليه بخطّه مانصه: "ناولت جميع هذا الكتاب ضياء الدين أحمد بن أبي السعود بن أبي المعالي البغدادي، المعروف بـ (السطريجي)،وأذنت له أن يناوله من شاء ...." [4].

---

[1] الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ،المراكشي ،(585/5)،تحقيق إحسان عباس ،دار الثقافة ،سنة 1965م،بيروت.

[2] الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ،لابن حجر العسقلاني ،(379/1)،دار الجيل، بيروت

[3] النجوم الزاهرة في أخبار مصر و القاهرة ،لابن تعزي بردي ،(373/7)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،سنة 1933م

[4] الإمام القرطبي شيخ و أئمة التفسير ،(ص94).

المطلب الثالث:مؤلفاته وأقوال العلماء فيه ووفاته

الفرع الأول:مؤلفاته[1]

أولا:مؤلفاته المطبوعة

-الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمَّنه من السنة وآي الفرقان*

- التذكار في فضل الأذكار

-التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة

-الأسنى، في شرح أسماء الله الحسنى

-قمع الحرص بالزهد والقناعة، ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة

-الإعلام بما في دين النصارى من المفاسد والأوهام إظهار محاسن دين الإسلام

ثانيا: مؤلفاته المخطوطة

-رسالة في ألقاب الحديث

-الإعلام في معرفة مولد المصطفي عليه الصلاة و السلام

-المقتبس في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس

-المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح

-التقريب لكتاب التمهيد

ثالثا:مؤلفاته المفقودة

-أرجوزة ،(جمع فيها أسماء النبي ﷺ وشرحها)

-شرح التقصي

---

[1] ينظر: تفاسير آيات الأحكام ومناهجها،علي بن سليمان العبيد،(ص:370-371)،دار التدمرية،ط1،سنة 1431هـ-2010م،الرياض،القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير ،مفتاح السنوسي بلعم ،(ص:133-150)،منشورات جامعة قار يونس ،ط1،سنة 1998م،بنغازي،الإمام القرطبي شيخ وأئمة التفسير (ص:98-153).

*سيأتي التعريف به في المبحث الثالث.

-منهج العباد ومحجة السالكين والزهاد

-الانتهاز في قراءة أهل الكوفة والبصرة والشام والحجاز

-اللمع اللؤلؤية في شرح العشرينات النبوية

الفرع الثاني: أقوال العلماء فيه

عرف الإمام القرطبي بغزارة علمه ووفرته؛حيث ظهر ذلك في مؤلفاته الكثيرة ،وكان حسن السيرة والذكر بين العلماء ،فقد أثنى عليه جميع علماء المسلمين ،لما قدمه من علوم أفادت المسلمين .

فقد قال عنه ابن فرحون[1]: "كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف"[2]

وقال عنه ابن العماد: (وكان إمامًا عالمًا غوَّاصًا من الغوَّاصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيِّد النقل..)[3]. وقال عنه المقري :"أنه من الراحلين من الأندلس"[4]

قال عنه الإمام الذهبي: "إمام متقن، متبحِّرٌ في العلم، له تصانيف مفيدة، تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه، و وفور فضله".[5]

وقال عنه محمد حسين الذهبي :" ...فإن القرطبي رحمه الله في تفسيره هذا حُرٌ في

---

[1] ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري: عالم بحاث، ولد ونشأ ومات في المدينة. وهو مغربي الأصل، نسبته إلى يعمر بن مالك، من عدنان، رحل إلى مصر والقدس والشام سنة 792 هـ.الأعلام ،الزركلي (52/1).

[2] الديباج المذهب(ص:407).

[3] شذرات الذهب (335/5).

[4] نفح الطيب(210/2).

[5] طبقات المفسرين؛ للسيوطي (ص: 79)، الوافي بالوفيات؛ للصفدي(2 / 87).

بحثه، نزيهٌ في نقده، عفٌ في مناقشته وجدله، مُلِمٌ بالتفسير من جميع نواحيه، بارع في كل فن استطرد إليه وتكلَّم فيه"[1]، وقال عنه الزركلي :" كان ورعا متعبدا، طارحا للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية"[2].

الفرع الثالث:وفاته[3]

بعد أن استقر القرطبي بمصر قرابة ثمانية وثلاثين عاماً،وقابل بها كبار علمائها ،توفاه الله جلَّ وعلا بمنية بني الخصيب (المنيا حاليا) –وهي مدينة تقع بالصعيد الأدنى ،شمال أسيوط–في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى وسبعين وست مئة من هجرة المصطفى ﷺ(671هـ) ،الموافق لإحدى وثلاثين من مارس سنة ثلاثة وسبعين ومئتين وألف من التاريخ الإفرنجي(1273م)،رحمه الله تعالى .

[1] التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبي،(341/2)،مكتبة وهبة،ط7،سنة2000،القاهرة

[2] الأعلام للزركلي،(322/5).

[3] انظر:الإمام القرطبي شيخ و أئمة التفسير(ص:45)،القرطبي حياته وآثاره ومنهجه في التفسير(ص:95–96)،تفاسير آيات الأحكام ومناهجها(ص:371).

المبحث الثاني: عصر الإمام القرطبي و بيئته

المطلب الأول: الحالة السياسية والاجتماعية

الفرع الأول:الناحية السياسية

عاش الإمام القرطبي زمن الدولة الموحدية، وكان مؤسس دولة الموحدين هو محمد بن عبد الله بن تومرت[1]، حيث كان يميل إلى التعصب الفقهي.

وامتازت الدولة الموحدية بالقوة العسكرية حتى بلغت في ذلك مبلغاً عظيماً لم تبلغه الأندلس من قبل، لا سيما ما امتازت به الجيوش الموحدية من تفوق في فنون الحصار، وقدرة هائلة على إقتحام المدن المنيعة بالآلات الفتاكة[2].

وتولى الخلافة بعد وفاة ابن تومرت عبد المؤمن بن علي فسيطر على الأندلس في سنة (556هـ) وبعد سنتين أرسل جيشاً فنزل بإشبيلية[3] التي اتخذها الموحدون حاضرة لهم في الأندلس فبسط نفوذ الموحدين على مدنها فأعلن رؤساؤها مبايعتهم لعبد المؤمن والدخول في طاعته وتحت أمره.

وفي سنة (591) هـ اتجه الخليفة يعقوب المنصور بحشوده إلى الجزيرة الخضراء فالتقى المسلمون بعد وهم فأنزل الله على الموحدين نصره وصبره[4].

فكان لها أثر عظيم لتقوية نفوس المسلمين واستطاعوا قتل عدد كبير من أعدائهم الاوغنش وأنه كان قد استشهد جماعة من أعيان الموحدين[5].

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت، البربري، يدعى بالمهدي، (485 – 524) هـ، ابتدأ بتأسيس الدولة الموحدية عام (514) هـ، قام، بنشر الدعوة وتعاليم التوحيد، انتشر صيته بين القبائل، وبايعته كثير من قبائل المغرب الأقصى. ينظر الأعلام (228/6).

[2] ينظر عصر المرابطين والموحدين في المغرب في الأندلس، محمد عبد الله عنان،(26/1) و (615/2 وما بعدها)، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، ط1،سنة 1964م،القاهرة.

[3] مدينة أندلسية، قريبة من البحر، تطل عليها الجبال. ينظر معجم البلدان (195/1).

[4] ينظر عصر المرابطين والموحدين، (196/2 وما بعدها).

[5] المرجع نفسه ،(196/2 وما بعدها).

وفي سنة (609هـ) تجهز الخليفة أبو عبد الله الملقب بـ (الناصر لدين الله) فعبر إلى الأندلس بسبب نقض النصارى للهدنة والتقى الجيشان عند حض العقاب ولكن الدائرة التي كانت هنا على المسلمين وانهزموا بها فكانت أحد أسباب انهيار الدولة الموحدية.

وكان آخر أمراء الدولة الموحدية أبو يعقوب (المستنصر بالله) حيث ظهرت في عهده الفتن وخرجوا عليه من جميع أنحاء البلاد واستولى النصارى على العاقل التي أخذها المسلمون وهزمت حامية الأندلس من كل جهة[1].

وبعد أيام قلائل سقطت قرطبة فقد قدم الملك القشتالي بنفسه في جيشٍ كبير واستبسل أهلها في الذود عنها لكن الأمر أشتد بتضييق فرناندو عليهم ففاوضوه وسلموها وسقطت قرطبة بذلك في سنة (633هـ).

وقد عبّر القرطبي عن هذه المأساة فقال: (لقد لبسنا العدو في ديارنا واستولى على أنفسنا وأموالنا مع الفتنة المستولية علينا، بقتل بعضنا بعضاً واستباحة بعضنا أموال بعض ...) [2].

ثم قال: (ولجهلنا وغلبة شهواتنا علينا وظفر العدو اللعين بنا صرنا أحقر من الفِراش وأذَّل من الفَراش ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) [3].

ثم يقول في موضعٍ آخر: (كما اتفق في بلاد الأندلس، تركوا الجهاد وجبنوا عن القتال وأكثروا من الفرار فاستولى العدو على البلاد وأي بلاد!! وأسر وقتل وسبي واسترق...) [4].

ثانيا:الناحية الاجتماعية

لم تكن الأندلس تضم عرقاً واحداً يدينون بدين واحد، فقد كان سكانها ينتمون إلى ثلاثة أديان أساسية، المسلمون والنصارى واليهود، وينتمون عرقياً إلى عرب وبربر، والبربر كانوا

---

[1] . الاستقصاء، لأخبار المغرب الأقصى، أحمد الناصري، (202/2)،دار الكتاب، سنة1954م ،الدار البيضاء،.

[2] انظر الجامع لأحكام القرآن (7/9-10).

[3] المصدر نفسه (122/14).

[4] المصدر نفسه (39/3).

خليطاً من جنسيات فمنهم الآسيويون ومنهم الأوربيون ومنهم الأفارقة، وأما المغرب فإن البربر هم السكان الأصليون فيها.

وكانت لغتهم البربرية هي السائدة، وكان الموالي الداخلون في ولاية بني أُمية أكثرهم من المغرب بل لهم الدور الكبير في تأسيس دولة بني أُمية في الأندلس، وكذلك كان هناك بعض من أسلم من الإسبان ويسمونهم "المسالمة" وأيضاً هناك من تزوج من المسلمين بالإسبانيات فكان الجيل الذي نشأ منهم يسمى "بالمولدين"[1] وقد اعتنى أهل الأندلس بالكسب والمال، سواء في الزراعة أو في الرعي أو مما كان متوفراً لديهم آنذاك، وكانوا يعدّون البطالة من جملة العار الذي يعاب عليه فاعله، حيث يقول صاحب النفح عن ذلك: (... والذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصنعة ويربأ بنفسه أن يرى فارغاً عالة على الناس لأن هذا عندهم في غاية القبح) [2].

بعد عرضنا للحالة السياسية والاجتماعية في عصر الإمام القرطبي لاحظنا وجود للأثر النصراني، مما أدى إلى الصراع العقائدي والفكري بين المسلمين والنصارى في الأندلس، وهذا ما سيتم عرضه في المطلب الموالي.

---

[1] انظر: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة لقرطبة، عبد العزيز سالم،(ص:119) ، دار النهضة العربية.

[2] انظر: نفح الطيب (1/ 211).

المطلب الثاني: الصراع الفكري بين المسلمين والنصارى في عصر الإمام القرطبي[1]

الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله في أرضه في أي وقت وزمان، وقد جعل الله هذا الصراع من أسباب بقاء الحق واستمراره وصلاح الأرض وحفظ الدين والتعبد لله،قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾[2] .

شهدت الأندلس في عصر القرطبي صراعا دعويا مريرا متعدد الأشكال فمنها الحرب القتالية ، ومنها الحرب الكلامية الفكرية ، ولما كان الصراع الحربي غير ضروري غضينا الطرف عنه والذي يهمنا هو الصراع الفكري الذي يهدف إلى إقناع الطرف المقابل ببطلان المبادئ والأفكار التي يحملها، وهذا النوع من الصراع قديم قدم الوجود الإسلامي في الأندلس وإن كان ما وصل إلينا منه قليل.

ومما يمكن ذكره من الكتب التي كان موضوعها الجدل العقائدي والرد على النصارى:

- الفصل في الأهواء والملل والنحل لابن حزم الأندلسي
- رسالة الباجي في الرد على الراهب من فرنسا
- مقامع الصلبان ومقام المدرك في إفحام المشرك للخزرجي

ومما يدخل في هذا الإطار اهتمام النصارى بالنصوص الإسلامية وبذل الجهود في ترجمتها،و منها ترجمة القرآن الكريم من قبل روبير دي كتون في سنة 540هـ ، وترجمة أخرى قام بها مارك الطليطي حيث ترجم القرآن في سنة 607هـ وترجم مرشدة ابن تومرت العقدية في سنة 610هـ .

---

[1] انظر: أسلوب الإمامين القرطبي والقرافي في دعوة النصارى إلى الإسلام،بيان صالح حسن،(ص:114-122)،رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،السنة الجامعية1420-1421هـ،الرياض.

[2] البقرة(251)

المبحث الثالث:التعريف بالكتاب ومنهجه فيه

المطلب الأول : التعريف بالكتاب :[1]

ألف الكتاب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي في تفسير القرآن كاملا مع التركيز على آيات الأحكام ، ولذلك سماه بـ :«الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان » والمشهور« بتفسير القرطبي» .

ويعتبر الكتاب من أوسع كتب الأحكام المطبوعة وهو على المذهب المالكي مع التعرض لأقوال الأئمة من العلماء، وقد بين في مقدمته الباعث على تأليفه قال –رحمه الله – " فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرض ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض ، رأيت أن أشتغل به مدى عمري وأستفرغ به منتي بأن أكتب فيه تعليقا وجيزا يتضمن نكتا من التفسير و اللغات ..." [2]

طبع الكتاب لأول مرة في القاهرة في عشرين مجلدا وعنيت بتصحيحه وطبعه« دار الكتب المصرية » واستمر طبعه سبع عشرة سنة فابتدئ به سنة (1933م) وانتهى منه سنة(1950م) ثم أعادت طبعه «الدار القومية للطباعة و النشر» سنة(1961م) ضمن« سلسلة كتاب الشعب» في ثمانين جزءا ثم طبع في« دار الكتاب العربي للطباعة و النشر» (المكتبة العربية) سنة (1967م)في القاهرة مصورا عن الطبعة الأولى .

عرض القرطبي تفسيره بطريقة وأسلوب سهل و ميسر واضح لا لبس فيه و لا غموض و بترتيب جميل منسق .

و طريقته في تفسيره لسور القرآن اشتمل على ناحيتين :

إحداهما: من ناحية كامل السورة فإنه غالبا يتحدث عنها بالآتي:

---

[1] تفاسير آيات الأحكام ومناهجها،(372–376).

[2] الجامع لأحكام القرءان ،(1/2–3).

أ – تسمية السورة وعدد آياتها .

ب – سبب نزولها ببيان ما هو مكي أو مدني.

ج – بيان أسباب النزول إن كانت السورة نزلت في مناسبة معينة.

د – ذكر بعض الفضائل المأثورة في شأنها.

الثانية: من ناحية شرحه للآيات فإنه يذكر الآية أو الآيتين أو مجموعة من الآيات. فيتبعها بالتفسير و التحليل جاعلا ذلك على هيئة مسائل قد تبلغ العشر أو أكثر بكثير أو أقل بقليل.

واستقى القرطبي كتابه من مصادر كثيرة ومتنوعة شملت كتب التفسير و علوم القرآن والقراءات و الفقه و الحديث و العقيدة و السيرة و اللغة و النحو وغيرها من الكتب التي اعتمد عليها في أثناء تفسيره .

المطلب الثاني: منهجه في التفسير[1]

سلك القرطبي في تفسيره منهجا واضحا التزم به في أغلب تفسيره ويمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

1– اهتم القرطبي بتفسير القرآن بالقرآن و ذلك إما بتفسيره آية بآية أخرى تبين معناها و توضح المراد منها وإما بتفسيره للآية يذكر ما يناظرها من الآيات .

2– اعتنى القرطبي بالحديث النبوي واستدل به في معاني الآيات وقد التزم في مقدمة كتابه إضافة الأحاديث إلى مصنفيها ليعرف بذلك الصحيح من السقيم .

قال القرطبي "وكثيرا ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهما لا يعرف من أخرجه إلا من اطلع على كتب الحديث ....ونحن نشير إلى جمل في هذا الباب والله الموفق

[1] تفاسير آيات الأحكام ومناهجها ،(ص:378–388).

للصواب "[1] وهو مع ذلك لم يسلم تفسيره من وجود بعض الأحاديث الضعيفة و المنكرة والموضوعة .

3- اهتم أيضا القرطبي في تفسيره بما أثر عن الصحابة و التابعيين و تابعيهم ، فهو يجمع أقوالهم في المسألة وأحيانا يرجح ما ظهر له وأحيانا يعرضها دون ترجيح بينها .

4-اعتنى ببيان الناسخ و المنسوخ، فذكر جملا من أحكامه و أهميته عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾الآية[2] . وعند عرضه للآيات التي فيها نسخ يبين ناسخها و منسوخها .

5- كما اهتم أيضا ببيان أسباب نزول الآيات طالما وقع على الرواية ولا يكاد يغفل عن ذلك في واحدة من الآي ورد فيها سبب ومنهجه في ذلك: إما الاكتفاء في عرض الروايات دون مناقشة أو بيان الأصح منها.

6- لم يخل تفسير القرطبي – كأغلب كتب التفسير – من الإسرائيليات إلا أنه كان معتدلا في ذكرها وخلاصة موقفه منها يتمثل في ثلاث حالات:

أ- موقف الناقد لها والمبيّن لما تتضمنه من بطلان.

ب- أحيانا يذكرها دون التعرض لها بالقبول أو الرد.

ج- هناك روايات ذكرها القرطبي ظاهرة البطلان والكذب لم يتعقبها القرطبي بالقبول أو الرد إما لظهور بطلانها أو غير ذلك .

7- القرطبي مالكي المذهب إلا أن المتأمل لمسائله التي يوردها يجد أن القرطبي يسير مع الدليل وإن خالف مذهبه .

---

[1] الجامع لأحكام القرآن (352/1).

[2] البقرة (106).

8-ومن ناحية عقيدته كان مؤيدا لأهل السنة و الجماعة رادا على الفرق الضالة من أهل الزيغ و الضلال إلا أنه بدا منه بعض التأويلات لبعض آيات الصفات .

المطلب الثالث: مكانته العلمية[1]

لقد أثنى أكابر العلماء- الذين ترجموا للقرطبي أو تكلموا عن التفسير – واعتبروه من أجّل التفاسير و أعظمها و أكثرها شيوعا و انتشارا .

ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال جوابا لمن سأله عن تفاسير الزمخشري و القرطبي و البغوي:"وتفسير القرطبي خير منه – أي الزمخشري – بكثير و أقرب إلى طريقته أهل الكتاب و السنة و أبعد عن البدع ...."[2]

وأثنى عليه أيضا المراكشي في كتابه الذيل والتكملة ما نصه:" هذا هو أبو عبد الله المفسر مصنف التفسير والأحكام، أحكام القرآن الذي لا نظير له، فضله أشياخنا المتأخرون على أكثر ما بالأيدي من التفاسير"[3].

ويرى ابن العماد الحنبلي أن هذا التفسير قد حوى مذاهب السلف كلها و أن فوائده كثيرة[4].

وقال الصفدي "وقد سارت بتفسيره الركبان وهو تفسير عظيم في بابه"[5].

ولقد انتفع بتفسير القرطبي خلق كثير ممن جاءوا من بعده، ونذكر منهم على سبيل الاختصار لا على سبيل الحصر:

1- أبو الفداء إسماعيل بن كثير في تفسيره «تفسير القرآن العظيم ».

---

[1] تفسير آيات الأحكام ومناهجها سليمان عبيد(388-390) ، القرطبي شيخ أئمة التفسير مشهور حسن (99-100).

[2] مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ،جمع وترتيب :عبد الرحمن بن قاسم ، (387/13)مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،سنة 1425هـ/2004م،السعودية.

[3] الذيل والتكملة،(585/5).

[4] شذرات الذهب (335/5) .

[5] الوافي بالوفيات (122/2).

2- محمد بن علي الشوكاني في تفسيره «فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير» .

3- محمد صديق خان القنوجي في تفسيره «نيل المرام في تفسير آيات الأحكام» .

4- سليمان بن عمر العجيلي الشهير ب«الجمل» في تفسيره «الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية».

5- محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن».

وهذا إن دل فإنا يدل على المكانة العلمية الرفيعة التي يتحل بها تفسير القرطبي.

الفصل الأول:

عقيدة التثليث عند النصارى

المبحث الأول: مفهوم التثليث

المبحث الثاني: أصل التثليث

المبحث الثالث: أدلة النصارى على التثليث

المبحث الأول: مفهوم التثليث

المطلب الأول: معنى كلمة "تثليث" في معاجم اللغة

بالرغم من أن أصل الكلمة المعبرة عن عقيدة التثليث ليس عربيا، فهي مترجمة عن الكلمة اليونانية (ثرياس) أواللاتينية (ترنيتاس) ومعناها الثالوث، وأول من استعمل كلمة(ترنيتاس) باللاتينية (ترتليان)[1] في أواخر القرن الثاني ،إلا أنه لا مانع من أن نستأنس بمعاجم اللغة العربية لنتعرف على نظير هذه الكلمة أو مرادفها في اللغة العربية وهي كلمة (ثالوث)أو(تثليث)[2].

فقد جاء في القاموس المحيط :"الثلث،سهم من ثلاثة، كالثليث، وسقى النخلة الثِّلْثَ،أي بعد الثُّنْيا"[3]، وجاء كذلك في معجم مقاييس اللغة :"ثلث،الثاء واللام والثاء كلمة واحدة ،وهي في العدد،يقال اثنان وثلاثة ، والثلاثاء من الأيام ،... والثَّلُوث من الإبل :التي تملأ ثلاثة آنية إذا حلبت ،والمثلوثة :المزادة تكون من ثلاثة جلود.[4]

ويقول ابن منظور:" ثَلَثَ الاثنينِ يَثْلِثُهما ثَلْثاً صار لهما ثالثاً وفي التهذيب ثَلَثْتُ القومَ أَثْلِثُهم إِذا كنتَ ثالِثَهم وأَثْلَثَ القومُ صاروا ثلاثة وشيء مُثَلَّثٌ موضوع على ثلاثِ طاقاتٍ ومَثْلُوثٌ مَفْتُولٌ على ثلاثِ قُوًى، والمَثْلُوثُ من الحبال ما فُتِلَ على ثلاثِ قُوًى، والتَّثْلِيثُ أَنْ

---

[1] ترتليان(155–220م):ترتليانوس أو ترتليان مؤلف أمازيغي مسيحي مبكر بونيقي، ،أول من كتب كتابات مسيحية باللغة اللاتينية ،وكان مهتما بالدفاع عن المسيحية ومعاداة الهرطقات ، انظر:العلامة ترتليان ،ترجمة وإعداد أنطون فهمي جورج،(ص:15–17)، سنة 1994م.

[2] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ،أحمد علي عجيبة،(ص:425–426)،دار الآفاق العربية ،سنة 2006م،القاهرة .

[3] القاموس المحيط ،محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ،(ص:166)،تحقيق:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي،مؤسسة الرسالة ،ط8،سنة 1426هـ–2005م،بيروت.

[4] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،(385/1) تحقيق : عبد السلام محمد هارون دار الفكر،ط2، سنة 1399هـ – 1979م.

تَسْقِيَ الزَّرْعَ سَقْيةً أُخْرى بعد الثُّنْيا"[1]، وجاء في المعجم الوسيط:"الثالوث ما كون من ثلاثة ،والثُّلُث جزء من ثلاثة أجزاء من واحد"[2].

وكما يقول أحمد عجيبة أن مادة كلمة (ثلث) بجميع اشتقاقاتها وتصريفاتها تشير إلى التعدد والكثرة لا الوحدة .[3]

المطلب الثاني: معنى كلمة "تثليث" في الفكر النصراني

كلمة "التثليث"أو"الثالوث" هي الكلمة المعبرة عن عقيدة النصارى في الله سبحانه وتعالى ،ويؤكد ذلك ما جاء في قاموس الكتاب المقدس :"عرف قانون هذه العقيدة بالقول :"نؤمن بإله واحد الأب والابن والروح القدس، إله واحد، جوهر واحد متساوين في القدرة والمجد" .

في طبيعة هذا الإله الواحد تظهر ثلاثة خواص أزلية، يعلنها الكتاب في صورة شخصيات (أقانيم)* متساوية. ومعرفتنا بهذه الشخصية المثلثة الأقانيم ليست إلا حقا سماويا أعلنه لنا الكتاب في العهد القديم بصورة غير واضحة المعالم"[4]

ويقول إبراهيم لوقا:"فإذا تجلى الله بوصفه ذاتا فهو الآب، وإذا تجلى بوصفه نطقا فهو الابن، وإذا تجلى بوصفه حياة فهو الروح القدس "[5]

وينقل أبو زهرة عن الدكتور بوست في تاريخ الكتاب المقدس قوله :"طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية :الله الآب ،والله الابن ، والله الروح القدس ،فإلى الآب ينتمي الخلق

---

[1] لسان العرب،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،(121/2-123) دار صادر ،ط1، بيروت

[2] المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية ،(ص:99)،مكتبة الشروق الدولية ،ط4،سنة 1425هـ-2004م،

[3] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية (ص:426).

[4] قاموس الكتاب المقدس ،مجمع الكنائس الشرقية ،(ص:232)،مكتبة المشعل ،ط6،سنة 1981م،بيروت

[5] المسيحية في الإسلام ،إبراهيم لوقا ،(ص:73)،دار النشر القبطية ،ط2،القاهرة.

*أقانيم:جمع أقنوم ، وهي كلمة سريانية معناها شخص أساسي أو شخص رئيس ، وهي قريبة من الكلمة اليونانية Norms والأقانيم عند النصارى هي الآب والابن والروح القدس ، والرابطة التي تربط بينهم تسمى اللوغوس،الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف مانع الجهني،(966/2)،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ،ط 4،سنة 1420هـ، الرياض.

بواسطة الابن،وإلى الابن الفداء ،وإلى الروح القدس التطهير "[1].

وينقل أيضا عن القس بوطر أن في اللاهوت ثلاثة أقانيم متساوين في الكمالات الإلهية ،وممتازين في الاسم والعمل،والكلمة والروح القدس اثنان منهم ، فالآب مصدر كل الأشياء ،والابن وسيط المخابرة بين الله والناس ، والروح القدس يعمل على تنوير أرواح البشر ،ويحثهم على طاعته.[2]

وجاء في دائرة المعارف البريطانية :"يمكن التعبير عن عقيدة التثليث المسيحية تعبيراً صحيحا بالكلمات الآتية :إن الآب إله ،والابن إله ،وروح القدس إله ؛غير أن هؤلاء الثلاثة بالمجموع ليسوا ثلاثة آلهة إنما هم إله واحد".[3]

ويضيف زكي شنودة أن هذه الأقانيم الإلهية هي طبيعة واحدة وذات واحدة ، وجوهر واحد بسيط منزه عن التأليف والتركيب ،وهذه حقيقة تفوق الإدراك البشري ...،فالآب ليس هو الابن ،والروح القدس ليس هو الآب ولا الابن .[4]

يقول الدكتور الأعظمي – بعد أن عرض معنى التثليث عند النصارى –:"هذا هو مبلغ العلماء المسيحيين من فهم معنى التثليث ،والحق أن يقال :إن الإنسان كلما بدأ دراسة معنى التثليث عند المسيحيين وقع في حيرة شديدة ..."[5].

ورغم هذا التعقيد والغموض إلا أنهم لا يستطيعون إنكار هذه العقيدة، لأن إنكارها يعني

---

[1] محاضرات في النصرانية ،محمد أبو زهرة ،(ص:121)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،ط4،سنة 1404هـ،الرياض.

[2] المرجع نفسه ،(ص:121–122) باختصار

[3] ما هي النصرانية ،محمد تقي العثماني ،(ص:37)،مكتبة دار العلوم، كراتشي.

[4] تاريخ الأقباط ،زكي شنودة ،(276/1)،نشر لجنة التأليف والنشر ،ط1،سنة 1962م.

[5] دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند،محمد ضياء الرحمن الأعظمي،(ص:487)،مكتبة الرشد ناشرون ،ط2،سنة 1424هـ–2003م.

انقضاء ذات كل نصراني، كما جاء عن أحد علمائهم.[1]

المطلب الثالث: نشأة التثليث في النصرانية[2]

أول من أدخل تعبير (الثالوث) إلى النصرانية ترتليان (225م) الذي ستعتبره الكنيسة فيما بعد هرطوقيا*، كما ذكر ذلك عنه قاموس الكتاب المقدس، وقد لقيت هذه العقيدة معارضة كبيرة من الذين تسميهم اليوم الكنيسة بالهراطقة، وكانت موضع سجال عنيف بينهم، انعقدت لأجله المجامع، وصدرت فيه الحرمانات الكنسية، وحكم بالهرطقة على كثيرين من آباء الكنيسة ،كان معظم الذين حُكِم عليهم بالهرطقة من أفاضل وأعظم المعلمين ، هؤلاء الأفاضل الذين قد يعتبرهم البعض اليوم في عداد الهراطقة رفضوا بعض الأفكار والفلسفات التي بدأت تسري في الكنيسة، وهم بالطبع لم يخالفوا الكتب المقدسة، إذ تخلو هذه الكتب من تقرير هذه العقائد، بل قد تدل على ضدها، وهذا في الحقيقة ما دفع المسيحيين الأوائل إلى التنكر لأفكار مسيحية مهمة كالتجسد وأزلية الابن وتساوي الأقانيم.

لكن هذه المعارضات تلاشت وتهاوت بين مطارق الحرمانات الكنسية وسندان وعصا الامبرطورية الرومانية؛ التي دعت أو سهلت انعقاد العديد من المجامع الكنسية التي قررت أهم المسائل العقدية كألوهية المسيح والتثليث، فقد أصبح التثليث عقيدة رسمية في أعقاب مجمعين مهمين؛ قرر في الأول منهما (مجمع نيقية) تأليه المسيح، وفي الثاني (مجمع القسطنطينية) تم تأليه روح القدس.

---

[1] انظر :الله واحد أم ثالوث،محمد مجدي مرجان،(ص:10)،مكتبة النافذة ،ط2،سنة سنة2004م،الجيزة .

[2] الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟،منقذ بن محمود السقار،(ص:177-180)، دار الإسلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م،وانظر: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ،(ص:487-491).

*الهرطقة : هي تلك القضية التي تدخل في تناقض مباشر وفوري ، على شكل تعارض أو تضاد مع نقطة من العقيدة التي أوحى بها الله واقترحتها الكنيسة .الهرطقة في المسيحية،ج. ويلتر، ترجمة جمال سالم ،(ص:23)، دار التنوير للنشر والتوزيع ، دار الفرابي،سنة 2007م،بيروت-لبنان.

أولاً: مجمع نيقية:[1]

انعقد مجمع نيقية عام 325م بأمر من الامبرطور الوثني قسطنطين الذي كان قد أعلن قبل بضع سنوات قانون التسامح الديني في الامبرطورية، ورأى قسطنطين النزاعات بين الكنائس النصرانية تفتت شعب الامبرطورية وترهق كيان الدولة، فقرر الدعوة إلى مجمع عام تحضره الطوائف النصرانية المختلفة، وقد عقد المجمع بإشرافه الشخصي، وقام بافتتاحه، وحضره 318 أسقفاً من مختلف الكنائس المسيحية الشرقية، ولم يحضره من الغربيين إلا ثمانية فقط، واستمرت المداولات ثلاثة أشهر من غير أن يصل المجتمعون إلى رأي موحد.

وقد كان المجتمعون على ثلاثة محاور رئيسة:

أ- موحدون منكرون لألوهية المسيح يتزعمهم آريوس الاسكندراني ومعه زهاء ألف من الأساقفة.

ب- القائلون بأن للمسيح وجوداً أزلياً مع الأب وأنه من ذات جوهره وإن مثّل أقنوماً مستقلاً عنه، وذكر هؤلاء بأن المسيح لو لم يكن كذلك لما صح أن يكون مخلصاً، ومن القائلين بهذا الرأي بابا روما الاسكندروس، والشاب الوثني المتنصر أثناسيوس .

ج- وأراد بعضهم التوفيق بين الرأيين ومنهم أوسايبوس أسقف قيسارية، حيث قال بأن المسيح لم يخلق من العدم، بل هو مولود من الآب منذ الأزل، وعليه ففيه عناصر مشابهة لطبيعة الآب.

ولا يخفى أن هذا الرأي – الذي زعم التوفيق – لا يكاد يختلف عن رأي أثناسيوس، وقد مال الملك إلى هذا الرأي الذي مثله ثلاثمائة وثمانية عشر قساً، وخالف بقية المجتمعين

[1] انظر :المسيحية ،أحمد شلبي ،(ص:198)،مكتبة النهضة ،ط10،سنة1998م،القاهرة،أصول المسيحية كما يصورها القرآن ،داود علي الفاضلي،(ص:235-239)،مكتبة المعارف ،الرباط.

الذين كانوا يشايعون آريوس أو مجموعات تتبنى آراء أضعف في المجمع، كالقائلين بألوهية مريم أو أن الآلهة ثلاثة صالح وطالح وعدل أو غير ذلك.

وقد أصدر القسس الثلاثمائة والثمانية عشر قرارات مجمع نيقية والتي كان من أهمها إعلان الأمانة التي تقرر ألوهية المسيح، كما أمر المجمع بحرق وإتلاف كل الكتب والأناجيل التي تعارض قراره،

وأصدر قراراً بحرمان آريوس والقائلين برأيه، وقراراً آخر بكسر الأصنام وقتل من يعبدها، وأن لا يثبت في الديوان إلا أبناء النصارى .

وحصل لآريوس وأتباعه ما كان المسيح قد تنبأ به: "**سيخرجونكم من المجامع، بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله، وسيفعلون هذا لكم، لأنهم لم يعرفوا الآب ولم يعرفوني**" [1]، فلو عرفوا الله حق معرفته وقدروه حق قدره لما جرؤوا على نسبة الولد إليه، ولما قالوا بألوهية المصفوع المولود من امرأة.

وقد أغفل مجمع نيقية الحديث عن الروح القدس ولم يبحث ألوهيته، فاستمر الجدل حوله بين منكر ومثبت حتى حسم أمره في مجمع القسطنطينية، فأضحى ثالث أقانيم اللاهوت الأقدس.[2]

ثانياً: مجمع القسطنطينية:[3]

انعقد المجمع عام 381م للنظر في قول مكدونيوس أسقف القسطنطينية الأريوسي والذي كان ينكر ألوهية الروح القدس ويقول: "إن الروح القدس عمل إلهي منتشر في الكون، وليس أُقنوماً متميزاً عن الأب والابن".

---

[1] يو(16/ 2 – 3).

[2] الله واحد أو ثلاثة ،(ص:178–177).

[3] انظر: أصول المسيحية كما يصورها القرءان،(ص:242).

وقد أمر بعقد المجمع الامبرطور تاؤديوس (ت 395م)، وحضره مائة وخمسون أسقفاً قرروا فيه:

1 – عدم شرعية المذهب الأريوسي، وفرضوا عقوبات مشددة على أتباعه.

2 – أن روح القدس هو روح الله وحياته، وزادوا في قانون الإيمان فقرة تؤكد ذلك، وبذلك أصبح التثليث ديناً رسمياً في النصرانية، وقد ذكر القائلون بألوهية روح القدس في المجمع بأنه "ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله، وليس الله شيئاً غير حياته، فإذا قلنا أن روح القدس مخلوق، فقد قلنا أن الله مخلوق"[1].

3 – لعن مكدونيوس وأشياعه.

4 – وضعت بعض القوانين المتعلقة بنظام الكنيسة وسياساتها.

بعد عرضنا لكيفية نشوء التثليث في النصرانية، سنحاول التطرق إلى أصل التثليث وجذوره في الأمم القديمة، وذلك لإبراز كيفية دخوله في النصرانية.

[1] محاضرات في النصرانية، (ص:163).

المبحث الثاني: أصل التثليث

المطلب الأول: التثليث عند المصريين

كان التثليث أحد معتقدات المصريين القدماء، فقد ظهر هذا الاعتقاد واضحا في الآثار المصرية القديمة.

ونشأ التثليث بين المصريين القدماء متأخرا نسبيا ،وذلك نتيجة لاعتقادهم أن الإله حل في الإنسان ،وهذا الاعتقاد هو الذي ساعد على التفكير في أن الإله يكون له زوجة وابن.[1]

شاع هذا الاعتقاد وأصبح كل مدينة من مدن مصر ثالوثها الخاص بها،وكان أهم هذه الثواليث ثالوث طيبة ،وثالوث أبيدوس ،والثالوث الفرعوني .

ثالوث طيبة:

وهو يتكون من الإله آمون أبا ،والإلهة موت زوجة،وكانت تعبد في طيبة وتمثل على شكل امرأة تلبس التاج المزدوج ،ثم خونسو وهو الابن الإله ،وكان يمثل القمر ويعبد في طيبة على شكل رجل ، وقد خصص معبد الأقصر لهذا الثالوث .

ثالوث أبيدوس:

يتكون هذا الثالوث من الإله أوزوريس أباً،وإيزيس أمّاً،وحورس ابناً ،فهو أشهر ثالوث على الإطلاق، فقد اكتسب شهرة واسعة في عصر الامبراطورية الرومانية، ليس في الأقطار المصرية وحدها بل في معظم بلاد العالم آنذاك،بمعنى أن هذا الثالوث كان أكثر الثواليث المصرية انتشارا وقت ظهور المسيحية[2] ،ولم يكن المصريون يعبدون الثالوث على أنهم آلهة أو أربابا منفصلة بل كانوا يعتقدون–كما يقول زكي شنودة –أنهم ثلاثة إلا أنهم يعملون معا.[3]

---

[1] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية،(ص:497)

[2] المرجع نفسه ،(498–499)

[3] تاريخ الأقباط،(36/1).

الثالوث الفرعوني :[1]

يتكون الثالوث الفرعوني من ثلاثة آلهة أو أقانيم وهي :

الأقنوم الأول:الإله أوسيروس ويسمى الأب والوالد.

الأقنوم الثاني :الإله هور ،ويسمى الابن أو النطق أو الكلمة.

الأقنوم الثالث:الإله إريس ويسمى الأم أو الوالدة .

أما أوسيروس فهو الإله الأكبر العظيم علة ولادة الإله هور ،وخالق كل المخلوقات وحاكم الأزلية ورب الأرباب، وأما هور هو ابن الإله أوسيروس ،وهو النور والشمس المشرقة ،وهو إله النطق والكلام ،ولذا صوروه رافعا إصبعه إلى فمه ،وهو يحمل ذنوب وخطايا العالم

وأما أريس فهي ملكة السماء ،أم هور باعثة الحياة للبشر،والمعروف عن الروح القدس أنها مصدر حياة البشر ،كما في عقيدة الثالوث عند من يقول بها.

ومما يدل على العلاقة بين اعتقاد المصريين القدماء وبين النصارى في قولهم الثالوث ما ذكره دوان :"وكان قسيسو هيكل ممفيس مصر يعبرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين بتعلم الدين بقولهم إن الأول خلق الثاني ،والثاني مع الأول خلقا الثالث،وبذلك تم الثالوث المقدس"[2] وشهد بالتطابق بين الثالوث المصري والثالوث النصراني جار سلاف كريني كما في كتابه ديانة قدماء المصريين.[3]

---

[1] انظر:الله واحد أم ثالوث ،(ص:66-67)،النصراني من التوحيد إلى التثليث،محمد أحمد الحاج،(ص:101-102)،دار القلم -دمشق،الدار الشامية -بيروت،ط1،سنة 1413هـ-1992م،أصول المسيحية كما يصورها القرءان،(ص:207-208).

[2] العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ،محمد بن طاهر تنير البيروتي،(ص:61)،تحقيق ودراسة :محمد الشرقاوي،دار الصحوة ،القاهرة.

[3] الله واحد أم ثالوث،(ص:67-68)

المطلب الثاني: التثليث عند الهنود

عرف الهنود بكثرة آلهتهم وتعدد دياناتهم، وقد كان من أبرز معتقداتهم الإيمان بالتثليث، وعرف عندهم أكثر من ثالوث، لكننا نجدها تشبه إلى حد كبير ثالوث النصارى .

وينقل مجدي مرجان عن الأستاذ (مالفير) نقله عن الكتب الهندية القديمة التي ترجمت إلى الانجليزية شارحة عقيدة الهنود القدماء ما نصه:"نؤمن (بسافتري) أي الشمس، إله واحد ضابط الكل ،خالق السموات والأرض، وبابنه الوحيد(آني)أي النار، نور من نور ،مولود غير مخلوق ،تجسد من (فايو)أي الروح في بطن (مايا)العذراء،ونؤمن (بفايو)الروح المحيي المنبثق من الآب والابن الذي هو الآب والابن يسجد له ويمجد"[1]، وقارئ هذا النص يحس أنه يقرأ وثيقة الإيمان التي وضعها مجمع نيقية وتؤمن بها الكنائس على اختلافها .

وتؤمن طوائف أخرى من الهنود بثالوث آخر مكون من ثلاثة أقانيم وهي:الإله (براهما)في صورة الخالق ،والإله (فشنو)في صورة الحافظ،والإله(سيفا)في صورة الهادم .

وإذا كان النصارى يعتقدون بأن الأقانيم الثلاثة متحدة في الجوهر والفعل والامتزاج ،فإن هذا مايقرره الثالوث المقدس في الديانة الهندية ، فقد جاء في كتب البرهميين* المقدسة المعتبرة لديهم أن هذا الثالوث المقدس غير منقسم في الجوهر والفعل والامتزاج ، ويوضحونه بقولهم :"(براهما) الممثل لمبادئ التكوين والخلق ،ولايزال خلاَّقا إلهيا هو الآب،و(فشنو) يمثل لمبادئ الحماية والحفظ ،وهو الابن المنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية ،و(سيفا) المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد وهو روح القدس،ويدعونه (كرشنا) الرب المخلص والروح العظيم حافظ العالم المنبثق –أي :المتولد–منه فشنو الإله الذي ظهر

[1] المرجع السابق،(ص:68)

*البرهمية: هي الاسم الآخر للهندوكية وهي نسبة إلى براهما الذي يمثل عند الهندوك القوة العظيمة السحرية الكامنة التي تطلب كثيرا من العبادات.الموسوعة الميسرة ،(985/2).

بالناسوت على الأرض ،ليخلص الناس ،فهو أحد الأقانيم الثلاثة التي هي الإله الواحد".[1]

فالبرهمية كما نرى في تثليثها لا تختلف عن النصرانية وشخصية (كرشنا) الابن التي تدور حولها محور اعتقاد البرهميين تقابلها تماما شخصية المسيح الابن التي تدور حولها محور اعتقاد النصارى.

المطلب الثالث: التثليث عند البوذيين والبابليين

الفرع الأول: عند البوذيين

إن البوذية لم تكن تعرف التثليث إلا بعد أن انحرفت عن تعاليم بوذا ،فأخذت تعتقد بألوهيته ،ثم جعلوه ثلاثة أقانيم.

يقول (فابر):"كما نجد عند الهنود ثالوثا مؤلفا من برهما وفشنو وسيفا ،نجد ذلك عند البوذيين؛فإنهم يقولون :إن بوذا إله ،ويقولون بأقانيمه الثلاثة ،وكذلك نجد بوذيي (جينست) يقولون عن (جيفا) إنه مثلث الأقانيم".

ويقول (داون):"البوذيون هم أكثر سكان الصين واليابان يعبدون إلها مثلث الأقانيم يسمونه (فو) ،ومتى ورد ذكر هذا الثالوث المقدس يقولون :"الثالوث النقي فو"،ويصورونه في هياكلهم بشكل الأصنام التي وجدت في الهند،ويقولون أيضا:"فو واحد ولكنه ذو ثلاثة أشكال".[2]

ويرى العالم الهندوسي (بهاري لال ورما) أن المسيحية تأثرت بالبوذية[3]،ومما يؤكد هذا التأثر ما عقده الدكتور محمد التنير في مقارنة بين أقوال بوذيين في بوذا وبين ما يقوله النصارى في المسيح.[4]

---

[1] العقائد الوثنية في الديانة النصرانية(ص:56)

[2] المرجع نفسه ،(ص:58).

[3] دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند،(482)

[4] العقائد الوثنية ،(ص:203وما بعدها)

الفرع الثاني:عند البابليين

إن البابليين هم أول من قالوا بالثالوث، وذلك في الألف الرابع قبل الميلاد، فقد كانوا يدينون بتعدد الآلهة ،ولكنهم نظموا هؤلاء الآلهة أثلاثا-أي جعلوها مجموعات- كل مجموعة منها متميزة المكان والقدرة ،فكانت المجموعة الأولى على رأس الآلهة وتتكون من إله السماء ،إله الأرض ،إله البحر ،أما المجموعة الثانية فإله القمر ،وإله الشمس ،وأما المجموعة الثالثة فإله العدالة والتشريع[1].

وهكذا نجد العلاقة بين اعتقاد البوذيين والبابليين في هذا الثالوث ،وهذا يؤكد مدى تأثر النصرانية بهذه الديانات .

المطلب الرابع:التثليث عند اليونانيين

يقول التنير :"وكان اليونانيون يقولون إن الإله مثلث الأقانيم ،وإذا شرع قسيسوهم بتقديم الذبائح يرشون المذبح بالماء المقدس ثلاث مرات،إشارة إلى الثالوث ،ويرشون المجتمعين حول المذبح بالماء ثلاث مرات ،ويأخذون البخور من المبخرة بثلاثة أصابع ،ويعتقدون أن الحكماء قد صرحوا أن الأشياء المقدسة يجب أن تكون مثلثة ،ولهم اعتناء تام بهذا العدد-أي التثليث- في كافة أحوالهم الدينية".[2]

ويذكر (دوان) نقلا عن(أورفيس) وهو أحد كتَّاب اليونان وشعرائهم الذين كانوا قبل المسيح بعدة قرون ما نصه :"كل الأشياء عملها الإله الواحد المثلث الأقانيم".[3]

يقول الدكتور الأعظمي :"يرى الباحثون أن التثليث في المسيحية من نتاج تفكير الأفلاطونية الحديثة ،وذلك أن أفلاطون (205-270م) يرى فيما يتعلق بالكون ومنشئه أن

---

[1] دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند،(481)

[2] العقائد الوثنية،(ص:64-65)

[3] المرجع نفسه،(ص:65)

الله هو منشئ الأشياء،وإن أول شيئ صدر من هذا المنشئ هو العقل ،ومن العقل انبثقت الروح التي هي وحدة الأرواح،ومن هذا الثالوث يصدر كل شيء ومنه يتولد كل شيئ"[1].

ويحدد الدكتور علي عبد الواحد وافي سبب تأثر المسيحية بالأفلاطونية الحديثة فيقول:" فوجه الشبه واضح بين هذا المذهب من جهة وعقيدة التثليث التي استقرت عليها المسيحية من جهة أخرى ، وإذا لاحظنا أن هذا المذهب كان منتشرا ومعروفا قبل مجمع نيقية بأمد طويل ،وأنه كان المذهب الفلسفي لمدرسة الإسكندرية ،وأن بطريريك الإسكندرية الذي نشأ في البيئة التي ساد فيها هذا المذهب كان من أكبر المدافعين عن عقيدة التثليث في مجمع نيقية وفي المجمع القسطنطيني الأول".[2]

ومن هذا كله نخرج بنتيجة مفادها أن عقيدة التثليث أصلها وثني.

[1] دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند،(ص:483)

[2] الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام،علي عبد الواحد وافي ،(ص:106-107)،مكتبة نهضة مصر ،ط1،سنة 1384هـ-1964م،الفجالة –القاهرة.

المبحث الثالث: أدلة النصارى على التثليث

المطلب الأول: أدلة من العهد القديم

يعتقد المسيحيون أن العهد القديم يشير ويلمح إلى عقيدة التثليث ،ففيه من الرموز والإشارات –كما يعتقدون– الدالة عل التثليث المسيحي وأقانيمه.

يقول القس "شفيق":"معرفتنا بهذه الشخصية المثلثة الأقانيم ليست إلا حقا سماويا أعلنه لنا الكتاب في العهد القديم بصورة غير واضحة المعالم"، ويقول أيضا "تارنر":وهذا التعليم – الثالوث– لمح إليه العهد القديم".

وهذه الأقوال هي اعتراف مبدئي بعدم التصريح بعقيدة التثليث[1]،لكن كل من يطالع العهد القديم يجده خاليا من التصريح والتلميح لما يؤيد عقيدتهم،فما كان منهم إلا أن يتأولوا نصوصه وحمّلوها مالا تحتمل رغبة في إيجاد مبرر لما يعتقدونه.

أما النصوص التي يستدل بها النصارى من العهد القديم ويدّعون أنها تدل على التثليث هي:

الدليل الأول:ما جاء بصيغة الجمع في سفر التكوين في الإصحاح الأول منه:" **في البدء خلق الله السموات و الأرض** ".[2]

وقد عبر عن اسم الله في اللغة العبرانية بكلمة "ألوهيم" جمع "ألوه"،ويقول النصارى بأن اسم الإله مادام قد جاء على صيغة الجمع فهو دليل على التثليث أي تثليث الأقانيم في اللاهوت".[3]

كما يستدلون كذلك بـ"**نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا**"[4] ،وبما جاء في قصة برج

---

[1] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية(ص:470–471).

[2] تك(1/1)

[3] النصرانية في الميزان،محمد عزت الطهطاوي ،(ص:289)،دار القلم –دمشق،الدار الشامية –بيروت.

[4] تك(26/1)

بابل من قول الرب :"**هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى يسمع بعضهم لسان بعض**"[1]،وما ورد في سفر أشعياء:"**من أرسل ومن يذهب من أجلنا** "[2]،إلى غير ذلك من الأقوال المشتملة على الأساليب الدالة على التعظيم ،وهم يستدلون بها على أن الله واحد مثلث الأقانيم[3].

ويمكن الرد عليهم بأن الجمع الوارد في مثل قوله :"ألوهيم ،هلم ،ننزل ،نبلبل"هو جمع تعظيم لا يفيد الكثرة ؛واستخدام صيغة الجمع للتعظيم لا العدد معروف حتى في الكتاب المقدس ، وله صور منها :

واقعة صنع العجل وعبادة اليهود له[4]،وكذلك قصة المرأة العرّافة التي رأت روح صموئيل [5]،ومن هذا يتبين أن الكتاب المقدس قد يستعمل الجمع بدل المفرد لأجل التعظيم والتفخيم.[6]

الدليل الثاني:ما جاء في سفر الخروج :" **ثم قال أنا إله أبيكم إله إبراهيم و إله اسحق و إله يعقوب**"[7]،وجاء أيضا في نفس السفر :"**قال الله أيضا لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم و إله إسحق و إله يعقوب أرسلني إليكم**"[8].

ويستخلص النصارى من هذا النص أنه وإن كان عدد فيه في الظاهر ذكر التوحيد لكن تلاه بذكر الثالوث،وكرر لفظ الألوهية ثلاث مرات،ولو لم يكن الإله الواحد ذو ثلاثة أقانيم لكان النص كالآتي :"إله آبائكم إبراهيم إسحاق ويعقوب"،ولكنه كرر ذلك ليبين أن في هذا

---

[1] تك (7/11)

[2] إش(8/6)

[3] تأثر المسيحية بالأديان الوضعية،(ص:471-472).

[4] انظر: خر(32/4-8)

[5] انظر: صم1(28/12-14)

[6] أنظر :نصرانية في الميزان،(ص:289-290)،الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة ،إعداد مكتب التبيان للدراسات العربية وتحقيق التراث ،إشراف حسن عبد الحفيظ أبو الخير،(ص:548)،دار ابن الجوزي،ط1،سنة2011،القاهرة.

[7] خر (6/3)

[8] خر(15/3)

الموضع سراً وهو أن الله واحد ذو ثلاثة أقانيم.[1]

يقول مفيد كامل :"في البداية يذكر اسم العلم ''يهوه'' الذي للمفرد للدلالة على الوحدانية ،ثم يكرر كلمة ''إله'' ثلاث مرات للدلالة على التثليث الأقنومي ويختم العبارة بقوله :"هذا اسمي إلى الأبد " تأكيدا منه لحقيقة الوحدانية في الثالوث.[2]

ويرد عليهم بأن لفظة ‹‹إله›› وردت بالأسفار على ثلاثة أوجه:

وردت مفردة غير مكررة أصلا، و وردت مكررة مرتين، و وردت مكررة ثلاث مرات.

ومما هو جدير بالملاحظة أن تكرار اللفظ هو تكرار لأمر واحد،أي تكرار للحق ،لذلك كرره داوود[3]مرتين وكذا النبي إرميا[4]،وهكذا إبراهيم[5]،وإلا فهل يعني تكراره بالتثنية بمعنى التثليث .[6]

الدليل الثالث: ماجاء في سفر العدد :" **يباركك الرب و يحرسك ،ويضيء الرب بوجهه عليك و يرحمك ،ويرفع الرب وجهه عليك و يمنحك سلاما**"[7].

يقول مفيد كامل :"فتكرار كلمة الرب هنا ثلاث مرات مع إقتران ذكرها بأعمال إلهية خاصة،يدلنا أولا على التثليث الأقنومي في جوهر اللاهوت،ويدلنا ثانيا على طبيعة عمل الأقانيم [8].

ويؤول '' ونيس'' هذا النص على هواه فيقول :"يباركك الرب ويحرسك'' الله الآب

---

[1] النصرانية في الميزان،(ص:291)

[2] الثالوث ،مفيد كامل ،(ص:82)،نقلا عن تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ،(ص:474)

[3] انظر: مز(5/59)

[4] انظر: إر(7/44)

[5] انظر: تك(3/44)

[6] النصرانية في الميزان ،(ص:292-293)

[7] عد(22/6)

[8] الثالوث (ص:83)،نقلا عن تأثر المسيحية ،(ص:476)

"،ويضيئ الرب بوجهه عليك ويرحمك "الله الابن" ،ويرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاما "الله الروح القدس"[1] .

ويرد عليهم بأن هذا النص من نفس نمط تكرار لفظ"الإله" ،فهو لا يقتضي تعدد الأرباب والآلهة أو الأقانيم نتيجة لتكرار اللفظ ،ولو كان الأمر كذلك لجعلنا الأقانيم اثنين أو أربعة أو أكثر إذا تكرر اللفظ مرتين ،أو أربعة أو أكثر من ذلك ،ولو فهم هذا النص بفهم المسيحيين لدل على تعدد الأرباب دون وحدة الثالوث[2].

الدليل الرابع:ما جاء في سفر إشعياء :"**وهكذا نادى ذاك و قال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض**"[3].

يقول مفيد كامل:"فتقديس الملائكة له ثلاث مرات واقتصاره على ذلك بلا زيادة ولا نقصان سر لتقديسهم الأقانيم الإلهية الثلاثة "[4].

ويمكن الرد عليهم بأن هذا التكرار كسابقه لا يفهم منه التثليث والمفهوم منه أنهم يقدسون ثلاث مرات لا ثلاثة أقانيم ولا ثلاثة آلهة [5]،فلئن وردت كلمة قدوس مثلثة مرتين في الكتاب المقدس فإنها وردت مفردة نحو أربعين مرة ،وإنما يراد من التكرار التأكيد فحسب[6].

ويقول ابن تيمية –رحمه الله–:"فنصب التقديس على المصدر كما تقول سبحتك تسبيحا مثلثا أي سبحتك ثلاث مرات وقال نثلث لك أي نثلث تقديسا لك لم يقل أنت ثلاثة بل جعلوا

---

[1] النصرانية من التوحيد إلى التثليث ،(ص:220)

[2] تأثر المسيحية ،(ص:476)

[3] إش(3/6)

[4] الثالوث ،(ص:879،نقلا عن تأثر المسيحية ،(ص:476)

[5]المرجع نفسه،(ص:470)

[6] الموسوعة المفصلة ،(ص:548/2)

أنفسهم هم الذين يقدسون التقديس المثلث وهم يثلثون له وهذا صريح في أنهم يسبحونه ثلاث مرات ولا يسبحون ثلاثة آلهة ولا ثلاثة أقانيم"[1].

هذه بعض الأدلة التي حاول النصارى الاستدلال بها على عقيدة التثليث، وهي كما نرى ليس فيها ما يتمسكون به ،فقد خلت من أي إشارة لهذه العقيدة سواء أكان عن طريق التصريح أو التلميح ،كما ظهر أنها أدلة واهية وذلك واضح من خلال رد العلماء عليهم.

المطلب الثاني :أدلة من العهد الجديد

برغم أن كلا من كلمتي ‹‹تثليث›› و‹‹أقنوم›› لم تردا في العهد الجديد إلا أن المسيحيين يعتقدون بأن العهد الجديد يعلم ويشهد بالثالوث صريحا وبكل جلاء،حيث يقول ‹‹كلايد كارنر››:"وظهر الثالوث جليا في العهد الجديد"[2]،ويقول أيضا مفيد كامل:"كانت هناك إعلانات واضحة وتصريحات جلية عن الثالوث في العهد الجديد"[3].

وعمدة ما استدلوا به من العهد الجديد على عقيدة التثليث مايلي:

الدليل الأول :ما جاء في رسائل يوحنا :" **فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة و الروح القدس و هؤلاء الثلاثة هم واحد**"[4].

ويمكن الرد عليهم بأن هذه العبارة ثبت أنها إلحاقية باعتراف النصارى حيث اتفق علماؤهم من أمثال ‹‹كريسباخ›› و ‹‹تشولز›› و ‹‹كلارك››،بل حتى المتعصبون منهم مثل : ‹‹هورن›› وجامعو تفسير ‹‹هنري وإسكات››،وهؤلاء جميعا اتفقوا على أن هذه العبارة –نص الشهود– إلحاقية واجبة الترك ،وأن المصلح الكنسي ‹‹مارتن لوثر›› حين ترجم العهد الجديد

---

[1] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ،(231/2)،تحقيق : د.علي حسن ناصر،د.عبد العزيز إبراهيم العسكر ،د. حمدان محمد ،دار العاصمة ،ط2،سنة 1419هـ–1999م،الرياض.

[2] هذه عقائدنا ،(ص:36)، نقلا عن تأثر المسيحية (ص:479).

[3] الثالوث ،(ص:93)،المرجع نفسه،(ص:479).

[4] 1يو(7/5).

إلى اللغة الألمانية لم يأخذ هذه العبارة في الاعتبار[1]،ونسبة هذه الرسالة إلى يوحنا –تلميذ المسيح– مشكوك فيها ،فالرسالة لا تذكر اسم الكتاب ولا اسم المكتوب إليهم ،بل ولا توجد فيها خاتمة رسائل أيضا ،وهي مختلفة كل الاختلاف عن الإنجيل المنسوب إلى يوحنا ؛وعن الرسالتين الأخرتين [2].

الدليل الثاني:ما جاء في خاتمة إنجيل متى :" **فاذهبوا و تلمذوا جميع الأمم و عمدوهم باسم الآب و الابن و الروح القدس**"[3].

يقول النصارى إن هذا النص يقرر الآتي:

1–إن الله واحد في ثلاثة أقانيم متساوية في الجوهر والمجد والكرامة والقدرة .

2–ويدل على وحدانية قول المسيح في لفظه باسم وليس بأسماء .

3–وإن الآب هو الله والابن هو الله ،والروح القدس هو الله ،وإلا كان المتعمد متعمدا باسم إله ،وباسم مجرد إنسان ،وباسم صفة من صفات الألوهية ،وهذا محال فالاعتماد باسم الابن إقرار بكونه إلها ونبيا وكاهنا وملكا ووسيطا بطاعته وموته،والاعتماد باسم الروح القدس إقرار بأنه إله وأنه يقدس وينير ويرشد ويعلم[4].

ويرد عليهم بأن هذه الفقرة لم ترد في الأناجيل الثلاثة الأخرى ،بل إن خاتمة إنجيل مرقس حين نقلت ذات الوصية التي أوصاها للتلاميذ لم تذكر صيغة التثليث التي انفرد بها متى ،حيث يقول مرقس :"**وقال لهم :اذهبوا إلى العالم أجمع،واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها ،من آمن واعتمد خلص ،ومن لم يؤمن يدن** "[5]،وهذا دال على إلحاقية نص التثليث وعدم

---

[1] موقف بن تيمية من النصرانية،مريم الزامل،(572/2)،مطابع جامعة أم القرى،سنة 1417هـ–1997م،مكة المكرمة.

[2] تأثر المسيحية ،(ص:483).

[3] مت (18/28).

[4] النصرانية في الميزان ،(ص:295–296).

[5] مر (15/16).

أصالتها.

وهذه الفقرة دخيلة بدليل قول علماء الغرب أيضا يقول" ويلز" :"ليس دليلا على أن حواري المسيح اعتنقوا التثليث"،ويقول "أدولف هرنك " :"صيغة التثليث هذه التي تتكلم عن الآب والابن والروح القدس ،غريب ذكرها على لسان المسيح ،ولم يكن لها وجود في عصر الرسل ،كذلك لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم النصرانية ما تكلم به المسيح وهو يلقي مواعظ ويعطي تعليمات بعد أن أقيم من الأموات ،إن بولس لا يعلم شيئا عن هذا "[1].

وكذلك يرد عليهم بأن معنى الاعتماد باسم الله هو الاعتراف بأن لا إله غيره وحده لا شريك له، والاعتماد على اسم المسيح به نبيا ورسولا و الاعتماد باسم الروح القدس هو الاعتراف بأنه سفير الوحي السماوي.

ويقول ابن تيمية [2]–رحمه الله– في مناقشة هذا النص :"هذا عمدتكم على ما تدعونه من الأقانيم الثلاثة وليس فيه شيئ يدل على ذلك نصا ولا ظاهرا ،فإن لفظ الابن لم يستعمل قط في الكتب الإلهية في معنى صفة من صفات الله ..."[3].

ويضيف الإمام القرطبي أمرا آخر في الرد على هذا النص فيقول:"لا حجة لكم فيه إذ ليس بنص قاطع ،بل هو مما تقولون أنتم فيه متشابه فإنه يحتمل أن يكون مراده به عمدوهم على تركهم هذا القول كما يقول القائل كل على اسم الله وامش على اسم الله أي على بركة اسم الله ولم يعين الآب والابن من هما ولا ما المعنى المراد بهما فلعله أراد بالأب هنا الملك

---

[1] الموسوعة المفصلة ،(550/2).

[2] ابن تيمية (661 – 728 هـ): أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الامام، شيخ الاسلام. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والاصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. وفي الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير.الأعلام للزركلي،(144/1).

[3] الجواب الصحيح ،(257/3).

الذي نفخ في مريم أمه الروح إذ نفخه سبب علوق أمه وحبلها به وأراد بالابن نفسه إذ خلقه الله تعالى من نفخة الملك فالنفخة له بمثابة النطفة في حق غيره"[1].

والخلاصة أن هذا النص لا يدل على التثليث الذي تعتقده النصرانية ،ولا إشارة له فيها بتاتا.

الدليل الثالث :ما جاء في رسائل بولس عن البركة الرسولية ما نصه:" **نعمة ربنا يسوع المسيح و محبة الله و شركة الروح القدس مع جميعكم آمين**"[2].

ويعلق يوسف العلم على هذا النص بقوله:"يريد بشركة الروح القدس توزيع الروح مواهبه وعطاياه ،وبمحبة الله الآب التي أحب بها العالم حتى بذل له ابنه الوحيد ،،وفيه يحثهم على خلاصة ما وعظهم به في هذه الرسالة ويدعو لهم ويطلب من الأقانيم الثلاثة إلقاء السِّلم بينهم والرضى عنهم وبذل النعمة لهم"[3].

ويرد على هذا الدليل بسبعة من الوجوه:

1-إن عبارة بولس[4] السابقة ليست من الأناجيل الأربعة التي اعتبر مجموعها هو الإنجيل لاغير فلا تقوم بفردها حجة .

2-إن القائل للعبارة السابقة وهو بولس لم ير المسيح ولم يتتلمذ على يديه .

---

[1] الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، (ص:64)،تحقيق :أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي ، القاهرة.

[2] 2كور(14/13).

[3] تيسير الوسائل في تفسير الرسائل،يوسف العلم،(ص:335)،نقلا عن اليهودي شاول بولس الطرطوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية ،محمد أحمد ملكاوي ،(ص:115)،دار الإسراء ،ط1،سنة 1412هـ-1992م، الرياض.

[4] بولس(ت 67م): من أعظم رجال التاريخ المسيحي، اسمه الأصلي شاول ، روماني الجنسية، ولد من أبوين يهوديين،تتلخص آراؤه في "الرسائل" التي بعث بها إلى الكنائس التي أنشأها.الموسوعة العربية الميسرة، : مجموعة من العلماء والباحثين،(837/2)،المكتبة العصرية ،ط1،سنة 1431هـ-2010م،صيدا بيروت.

3-إن عبارة بولس مبنية على الاعتقاد بالثالوث وليس الاعتقاد بالثالوث صادرا عنها وعن أمثالها.

4-إن لفظ "الرب" الوارد ذكره في عبارة بولس ليس معناه الإله حتى يكون ثاني الأقانيم الثلاثة بل معناه "المعلم " كما ورد في يوحنا على لسان المسيح بقوله:" **فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان فقال لهما ماذا تطلبان؟ فقالا ربي الذي تفسيره يا معلم أين تمكث**"[1]، وجاء فيه أيضا :" **قال لها يسوع يا مريم فالتفتت تلك و قالت له ربوني الذي تفسيره يا معلم**"[2].

5-إن لفظ "يسوع" الوارد في قول بولس ليس اسما للأقنوم اللاهوتي بل هو اسم للناسوت أي أنه اسم للطبيعة الناسوتية.

6-كذلك لفظ "المسيح" الوارد في النص هو أيضا اسم للناسوت لأنه سمي مسيحا لكون الله تعالى مسحه بالروح القدس ،طبقا لما هو وارد في سفر أعمال الرسل ،و مما لا جدال فيه أن من يحتاج أن يمسح بالروح القدس هو الناسوت ،أما الأقنوم الابن فغنّي عن المسح.

7- إن لفظ "الروح القدس" فيقول بولس ليس معناه الإله بل يعني الموهبة القدسية ،وهي الوارد ذكرها في الأسفار الآتية :

-مزمور:"**قلبا نقيا أخلق فيَّ يا الله روحا مستقيما جدّد في داخلي**"[3].

-سفر حزقيال :" **و أعطيهم قلبا واحدا و أجعل في داخلكم روحا جديدا** "[4].

-سفر دانيال:"**يوجد في مملكتك رجل فيه روح الآلهة القدوسيين**"[1].

---

[1] يو(38/1).

[2] يو(16/20).

[3] مز(10/51).

[4] حز(19/11).

-سفر الملوك الثاني:"**فقال إليشع ليكن نصيب اثنين من روحك عليّ**"[2]

-سفر أشعياء:"**اسكب روحي على نسلك وبركتي على ذريتك**"[3].

وهذه الروح هي التي امتلأ منها يوحنا المعمدان كما هو وارد في لوقا:" **من بطن أمه يمتلئ من الروح القدس** "[4]،كما امتلأ منها أبوه زكريا كما ورد في لوقا[5] ،وكذلك أمه الياصبات كما ورد في لوقا[6] أيضا،وكما امتلأ منها غير هؤلاء وهم كثر.

ومن كل هذه الردود يتضح لنا أن قول بولس ليس من البراهين على صحة التثليث وليس فيه ذكر للأقانيم الثلاثة ولا يدل على تساويها.

المطلب الثالث :أدلة من القرءان الكريم

كما أول النصارى نصوص كل من العهد القديم والجديد ،وذلك رغبة منهم في تأييد مدعاهم تأوّلوا بعض آيات القرءان الكريم زاعمين أنها تشهد لهم،ومن الأدلة التي يستدلون بها هي :

الدليل الأول:يقول القمص باسيليوس إسحاق :"إن البسملة الإسلامية وهي﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[7]"تؤيد التثليث فالله هو الآب ،والرحمن هو الابن ،والرحيم هوالروح القدس "[8].

ولقد ردّ عليه الدكتور مجدي مرجان بقوله:"ونعتقد أن القمص الفاضل قد نسي أن كلا من صفتي الرحمن والرحيم هما بعضا من الصفات التي لا تحصى لله الواحد الأوحد

---

[1] دا (11/5).

[2] 2مل(9/2).

[3] إش(13/44).

[4] لو(15/1).

[5]انظر: لو(67/1).

[6]انظر: لو(41/1).

[7] الفاتحة (1).

[8] الحق ،باسيليوس إسحاق ،(ص:122وما بعدها)،نقلا عن الله واحد أم ثالوث،(ص:44).

،وليست جزءا أو عنصرا أو أقنوما من الأقانيم لله ،ونحن إذا تابعنا فإنه يمكن الاستدلال من القرءان ليس فقط على التثليث بل على التسبيع ووجود سبعة آلهة وليس ثلاثة وذلك بما ورد في أول سورة غافر :"﴿ حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ ﴾ [1] بل يمكن أيضا أن يجرفنا الزيغ والضلال فنقرر أن القرءان يثبت وجود سبعة عشر إلها وذلك بما ورد في آخر سورة الحشر بها سبعة عشر اسما وصفة من الصفات التي يتصف بها الرحمن والتي لا يحصيها بيان "[2].

الدليل الثاني:يقول القمص زكرياء بطرس بعد أن ذكر الآية :﴿ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ ﴾ [3]

"ففي هذه الآية يتضح أن الله له ذات في قوله:﴿ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ وله كلمة في قوله﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾ ،فالهاء ضمير مفرد غائب يعود على الله ،وله روح في قوله:﴿ وَرُوحٞ ﴾ ونحن المسيحيون لا نقول بأكثر من هذا".

ويرد عليه بأن الآية تقول :"﴿ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ وهو يقول الله ،ولقد اقتطع من الآية فلم يأت إلا بجزء منها ولم يذكر بداية الآية ولم يذكر نهايتها[4].

ومعنى الآية :"﴿ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ أي غاية المسيح عليه السلام ومنتهى ما يصل إليه من مراتب الكمال أعلى حالة تكون للمخلوقين، وهي درجة الرسالة التي هي أعلى الدرجات وأجلّ المثوبات.

---

[1] غافر(1 – 3).

[2] الله واحد أم ثالوث،(ص:44-45).

[3] النساء(171).

[4] البيان الصحيح لدين المسيح،ياسر جبر،(ص:103)،دار الخلفاء الراشدين ودار الفتح الإسلامي ،ط1،الاسكندرية .

وأنه ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾ التي ﴿ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ ﴾أي: كلمة تكلم الله بها فكان بها عيسى، ولم يكن تلك الكلمة، وإنما كان بها، وهذا من باب إضافة التشريف والتكريم.

وكذلك قوله: ﴿ وَرُوحٞ مِّنۡهُ ﴾ أي: من الأرواح التي خلقها وكملها بالصفات الفاضلة والأخلاق الكاملة، أرسل الله روحه جبريل عليه السلام فنفخ في فرج مريم عليها السلام، فحملت بإذن الله بعيسى عليه السلام"[1].

الدليل الثالث:ومن الآية:"ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا الصالحين"

ولقد رد عليهم شيخ الإسلام بن تيمية : فيقال لهم حرفتم لفظ الآية ومعناها فإن لفظها ﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾[2].

فالكلمة التي سبقت لعباده المرسلين قوله﴿ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ﴾أخبر أنه سبق منه كلمة لعباده المرسلين لينصرهم كما قال تعالى:"﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ١٢٩ ﴾[3] ، وقوله﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴾[4] والكلمة في لغة العرب هي الجملة المفيدة سواء كانت جملة اسمية أو فعلية وهي القول التام وكذلك الكلام عندهم هو الجملة التامة، قال تعالى:﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر السعدي،(ص:216)،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،مؤسسة الرسالة،ط1،سنة 1420هـ -2000 م.

[2] الصافات(171-173).

[3] طه(129).

[4] هود(110).

أَفْوَٰهِهِمْ ﴾[1] فسمى هذه الجملة كلمة ،وقال تعالى:﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾[2]

وهو قول :لا إله إلا الله، وقوله:﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ ﴾[3] فتبين أن مراده تعالى بقوله ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ من جنس قوله﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾[4]، فسبق منه كلمته بما سيكون من نصر المرسلين وملء جهنم من الجنة والناس أجمعين ونحو ذلك فحرف هؤلاء الضلال لفظ الآية فقالوا لعبادنا الصالحين وجعلوا الكلمة هي المسيح وليس في اللفظ ما يدل على ذلك بوجه من الوجوه ولا في كون المسيح سبق لعبادنا المرسلين معنى صحيح"[5].

بعد بيان أهم عقائد النصارى سنحاول التطرق إلى كيفية رد مفسري المسلمين عليهم ، وعلى رأسهم الإمام القرطبي لإبراز مدى الصراع الدائر بين المسلمين والنصارى في هذا الباب خاصة في تلك المنطقة بذات التي هي الأندلس.

---

[1] الكهف(4-5).

[2] إبراهيم (24).

[3] الفتح (26).

[4] طه(129).

[5] الجواب الصحيح،(3/264-270)باختصار.

الفصل الثاني:

نقد القرطبي لعقيدة التثليث

المبحث الأول: الصفات التي أطلقها القرءان الكريم على المسيح عليه السلام

المبحث الثاني : الصفات التي أطلقها القرءان الكريم على الروح القدس

المبحث الثالث : إبطال القرءان الكريم للتثليث

المبحث الأول: الصفات التي أطلقها القرءان الكريم على المسيح عليه السلام

المطلب الأول: عبودية المسيح عليه السلام لله عزوجل وبشريته

الفرع الأول: عبوديته لله عزوجل

يعتقد النصارى في المسيح عليه السلام بأنه إله، وليس له من أوصاف العبودية لله عز وجل شيء مستدلين على ذلك بأدلة منها:

ما جاء في إنجيل يوحنا:"**الآن نعلم أنك عالم بكل شيء و لست تحتاج أن يسألك أحد لهذا نؤمن أنك من الله خرجت**"[1] ،وبما ورد في رسالة بولس إلى العبرانيين:"**يسوع المسيح هو أمسا و اليوم و إلى الأبد**"[2].

ولقد وضح القرءان الكريم عبودية المسيح عليه السلام في العديد من آياته والتي رد بها القرطبي على النصارى وهي:

1- قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾[3].

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية:" قوله تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ ﴾ أَيْ لَنْ يَأْنَفَ وَلَنْ يَحْتَشِمَ﴿ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾ أَيْ مِنْ أَنْ يَكُونَ، فَهُوَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ،...،

﴿ وَمَن يَسْتَنكِفْ ﴾ أي يأنف﴿ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ ﴾فلا يفعلها﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ ﴾ أي: إلى المحشر﴿ جَمِيعًا ﴾ فَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ،... ، وأصل"يسْتَنْكِفَ" نَكِفَ، فَالْيَاءُ وَالسِّينُ وَالتَّاءُ زَوَائِدُ، يُقَالُ: نَكِفْتُ مِنَ الشَّيْءِ وَاسْتَنْكَفْتُ مِنْهُ وَأَنْكَفْتُهُ أَيْ نَزَّهْتُهُ عَمَّا يُسْتَنْكَفُ

[1] يو(30/16)

[2] عب(8/13)

[3] النساء(172)

مِنْهُ، وقيل: هو من النكف وهو العيب، أَيْ لَنْ يَمْتَنِعَ الْمَسِيحُ وَلَنْ يَتَنَزَّهَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ وَلَنْ يَنْقَطِعَ عنها ولن يعيبها"[1].

ويقول الألوسي :" والاقتصار على ذكر عدم استنكافه عليه السلام عن ذلك مع أن شأنه عليه السلام المباهاة به كما تدل عليه أحواله وتفصح عنه أقواله لوقوعه في موضع الجواب عما قاله الكفرة كما علمت آنفاً . وهو السر في جعل المستنكف منه كونه عليه السلام عبداً له تعالى دون أن يقال : عن عبادة الله تعالى ونحو ذلك مع إفادته كما قيل فائدة جليلة هي كمال نزاهته عليه السلام عن الاستنكاف بالكلية لاستمرار هذا الوصف واستتباعه وصف العبادة فعدم الاستنكاف عنه مستلزم لعدم استنكاف ذلك بخلاف وصف العبادة فإنها حالة متجددة غير مستلزمة للدوام يكفي في اتصاف موصوفها بها تحققها مرة ، فعدم الاستنكاف عنها لا يستلزم عنها عدم الاستنكاف عن دوامها"[2] .

2-قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾ [3]

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية:" لَمَّا سَمِعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَامَهُمْ أي قولهم:﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [4] قَالَ لَهُمْ مِنْ مَرْقَدِهِ: ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ ،فَقِيلَ: كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْضَعُ فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُمْ تَرَكَ الرَّضَاعَةَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ، وَاتَّكَأَ عَلَى يَسَارِهِ، وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِسَبَّابَتِهِ الْيُمْنَى، وَ" ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ فَكَانَ أَوَّلَ مَا نَطَقَ بِهِ الِاعْتِرَافُ بِعُبُودِيَّتِهِ لِلَّهِ تعالى وبربوبيته، رَدًّا عَلَى مَنْ غَلَا مِنْ بَعْدِهِ فِي شَأْنِهِ".[5]

---

[1] الجامع لأحكام القرآن ،(236/7-238).

[2] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل محمود الألوسي ،(37/6)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[3] مريم(30).

[4] مريم (29).

[5] الجامع لأحكام القرآن،(446/13).

ويضيف أبو زهرة فيقول في تفسير هذه الآية:" ابتدأ بإظهار العبودية لله سبحانه وتعالى، وكأنه – عليه السلام – يرد على الذين أخرجوه من مرتبة العبد الخالص الزكي الطاهر إلى مرتبة الألوهية، وهو لن يستنكف أن يكون عبدًا لله"[1].

3–قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾[2]

يقول القرطبي في تفسيره:" قَوْلُهُ تَعَالَى﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾أَيْ مَا عِيسَى إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالنُّبُوَّةِ، وَجَعَلَهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، أَيْ آيَةً وَعِبْرَةً يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ عِيسَى كَانَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ"[3].

ويقول الألوسي :" كلام حكيم مشتمل على ما اشتمل عليه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ ﴾[4] ولكن على سبيل الرمز وعلى فساد رأي النصارى في إيثارهم عبادته عليه السلام"[5].

الفرع الثاني:بشريته

لقد أورد القرءان الكريم صفات تدل على بشرية عيسى عليه السلام ، وأنه خال من صفات الألوهية ،وذلك في ثلاث آيات وهم:

1–قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[6]

---

[1] زهرة التفاسير ، أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى ،(4634/9)، دار الفكر العربي.

[2] الزخرف (59).

[3] الجامع لأحكام القرآن،(68/19).

[4] الأنبياء(101).

[5] روح المعاني،(93/25).

[6] المائدة (75).

يقول القرطبي :"قوله تعالى:﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ﴾ أَيْ أَنَّهُ مَوْلُودٌ مَرْبُوبٌ، وَمَنْ وَلَدَتْهُ النِّسَاءُ وَكَانَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ مَخْلُوقٌ مُحْدَثٌ كَسَائِرِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَمْ يَدْفَعْ هَذَا أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَمَتَى يَصْلُحُ الْمَرْبُوبُ لِأَنْ يَكُونَ رَبًّا؟! وَقَوْلُهُمْ: كَانَ يَأْكُلُ بِنَاسُوتِهِ لَا بِلَاهُوتِهِ فَهَذَا مِنْهُمْ مَصِيرٌ إِلَى الِاخْتِلَاطِ، وَلَا يُتَصَوَّرُ اخْتِلَاطُ إِلَهٍ بِغَيْرِ إِلَهٍ، وَلَوْ جَازَ اخْتِلَاطُ الْقَدِيمِ بِالْمُحْدَثِ لَجَازَ أَنْ يَصِيرَ الْقَدِيمُ مُحْدَثًا، وَلَوْ صَحَّ هَذَا فِي حَقِّ عِيسَى لَصَحَّ فِي حَقِّ غَيْرِهِ حَتَّى يُقَالَ: اللَّاهُوتُ مُخَالِطٌ لِكُلِّ مُحْدَثٍ، وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ﴾ إِنَّهُ كِنَايَةٌ عَنِ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ[1]، وَفِي هذا دلالة عَلَى أَنَّهُمَا بَشَرَانِ"[2].

2-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [3].

يقول القرطبي في هذه الآية:" دَلَّ بِقَوْلِهِ:﴿ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ عَلَى أَنَّ مَنْ كَانَ مَنْسُوبًا بِوَالِدَتِهِ كَيْفَ يَكُونُ إِلَهًا، وَحَقُّ الْإِلَهِ أَنْ يَكُونَ قَدِيمًا لَا مُحْدَثًا"[4].

ويقول أبو زهرة:" التصريح بالبشرية في قوله تعالى " ابن مريم " فهو مولود خرج من رحم أنثى، كما يخرج الأولاد من أمهاتهم، وإذا كان لم يخرج من صلب أب، فإنه قد خرج من رحم أم، وحسبنا ذلك دليلا على البشرية المطلقة"[5].

3-قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ٣٣ ﴾[6]

---

[1] رد هذا القول ابن عطية في تفسيره،انظر:المحرر الوجيز،أبو محمد عبد الحق بن عطية،(222/2)،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية،ط1 ،1422هـ،بيروت.

[2] الجامع لأحكام القرآن،(101/8).

[3] النساء (171).

[4] المصدر السابق،(230/7).

[5] زهرة التفاسير،(1979/4).

[6] مريم(33).

يقول القرطبي :"قوله: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ ﴾ أَيِ السَّلَامَةُ عَلَيَّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى...، وقوله: ﴿ يَوۡمَ وُلِدتُّ ﴾ يَعْنِي فِي الدُّنْيَا. وَقِيلَ: مِنْ هَمْزِ الشَّيْطَانِ ﴿ وَيَوۡمَ أَمُوتُ ﴾ يعني فِي الْقَبْرِ ﴿ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ يَعْنِي فِي الْآخِرَةِ. لِأَنَّ لَهُ أَحْوَالًا ثَلَاثَةً: فِي الدُّنْيَا حَيًّا، وَفِي الْقَبْرِ مَيِّتًا، وَفِي الْآخِرَةِ مَبْعُوثًا...،وَقَالَ قَتَادَةُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَتْهُ امْرَأَةٌ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَيُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ فِي سَائِرِ آيَاتِهِ فَقَالَتْ: طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ، وَالثَّدْيِ الَّذِي أَرْضَعَكَ، فَقَالَ لَهَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: طُوبَى لِمَنْ تَلَا كِتَابَ اللَّهِ تَعَالَى وَاتَّبَعَ ما فيه وعمل به"[1].

ومن خلال رد القرطبي على النصارى في باب إثبات بشرية المسيح وعبوديته لله المنافيتان لدعاوى التثليث نستنتج أن صفات النقص التي أثبتها الله عز وجل للمسيح والمتمثلة في الأكل والشرب والولادة والموت المنافية لصفات الكمال تنفي الألوهية عنه.

المطلب الثاني: رسالته ونبوته ودعوته إلى التوحيد

الفرع الأول: رسالته ونبوته

كما أثبت القرآن أن صفة البشرية للمسيح المستلزمة للعبودية لله والمنافية في ذات الوقت لدعوى التثليث أقر له أيضا بالرسالة حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾.[2]

يقول القرطبي:" أَيْ مَا الْمَسِيحُ وَإِنْ ظَهَرَتِ الْآيَاتُ عَلَى يَدَيْهِ فَإِنَّمَا جَاءَ بِهَا كَمَا جَاءَتْ بِهَا الرُّسُلُ، فَإِنْ كَانَ إِلَهًا فَلْيَكُنْ كُلُّ رَسُولٍ إِلَهًا، فَهَذَا رَدٌّ لِقَوْلِهِمْ وَاحْتِجَاجٌ عَلَيْهِمْ ".[3]

و لقد ورد في أناجيلهم ذكر لمعجزات المسيح عليه السلام واستدلوا بها على ألوهيته منها:

---

[1] الجامع لأحكام القرآن،(449/13).

[2] المائدة(75).

[3] المصدر السابق،(101/8).

أن المسيح عليه السلام أحيا الموتى كما جاء في إنجيل متى:" **و فيما هو يكلمهم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلا إن ابنتي الآن ماتت لكن تعال و ضع يدك عليها فتحيى فقام يسوع و تبعه هو و تلاميذه، و إذا امرأة نازفة دم منذ اثنتي عشرة سنة قد جاءت من ورائه و مست هدب ثوبه، لأنها قالت في نفسها إن مسست ثوبه فقط شفيت، فالتفت يسوع و أبصرها فقال ثقي يا ابنة إيمانك قد شفاك فشفيت المرأة من تلك الساعة**"[1]

وأنه شفى المرضى كما ورد في إنجيل يوحنا:" **قال له خادم الملك يا سيد انزل قبل إن يموت ابني، قال له يسوع اذهب ابنك حي فامن الرجل بالكلمة التي قالها له يسوع و ذهب**"[2]

ويرد الطاهر بن عاشور بالآية سابقة الذكر على اعتقاد النصارى في عيسى عليه السلام فيقول:" قَوْلُهُ: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ أَيِ الْمَسِيحُ مَقْصُورٌ عَلَى صِفَةِ الرِّسَالَةِ لَا يَتَجَاوَزُهَا إِلَى غَيْرِهَا، وَهِيَ الْإِلَهِيَّةُ. فَالْقَصْرُ قَصْرُ قَلْبٍ لِرَدِّ اعْتِقَادِ النَّصَارَى أَنَّهُ اللَّهُ.

وَقَوْلُهُ:﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾ صِفَةٌ لِرَسُولٍ أُرِيدَ بِهَا أَنَّهُ مُسَاوٍ لِلرُّسُلِ الْآخَرِينَ الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلَهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِدْعًا فِي هَذَا الْوَصْفِ وَلَا هُوَ مُخْتَصٌّ فِيهِ بِخُصُوصِيَّةٍ لَمْ تَكُنْ لِغَيْرِهِ فِي وَصْفِ الرِّسَالَةِ، فَلَا شُبْهَةَ لِلَّذِينَ ادَّعَوْا لَهُ الْإِلَهِيَّةَ، ...وَمَا جَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ إِلَّا مُعْجِزَاتٌ كَمَا جَرَتْ عَلَى أَيْدِي رُسُلٍ قَبْلَهُ، ...، فَمَا كَانَ إِحْيَاؤُهُ الْمَوْتَى بِحَقِيقٍ أَنْ يُوهِمَ إِلَهِيَّتَهُ، وَفِي هَذَا نِدَاءٌ عَلَى غَبَاوَةِ الْقَوْمِ الَّذِينَ اسْتَدَلُّوا عَلَى إِلَهِيَّتِهِ بِأَنَّهُ أَحْيَا الْمَوْتَى مِنَ الْحَيَوَانِ فَإِنَّ مُوسَى أَحْيَا الْعَصَا وَهِيَ جَمَادٌ فَصَارَتْ حَيَّةً"[3].

---

[1] مت(9/18-22)

[2] يو(4/49-50)

[3] التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن عاشور،(6/285)، الدار التونسية للنشر ،سنة1984م، تونس.

فنلاحظ أن رد القرطبي في هذه الآية أن المعجزات و خوارق العادات التي أيَد الله بها رسله عليهم السلام لاتثبت لهم الألوهية، ولو كان كذلك لكان كل من له معجزة إله ولتعددت الآلهة.

الفرع الثاني: دعوته إلى التوحيد

لقد بين القرءان الكريم أن المسيح عليه السلام دعا قومه إلى عبادة الله وحده في عدة مواضع، فمنها العامة التي تدل على أن الرسل جميعا دعوا أقوامهم إلى التوحيد، ومنها الخاصة التي تدل على أن المسيح دعا قومه إلى عبادة الله وحده.

1-الآيات العامة:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾[1]

قال القرطبي :" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾ أَيْ بِأَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَوَحِّدُوهُ. ﴿ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ أَيِ اتْرُكُوا كُلَّ مَعْبُودٍ دُونَ اللَّهِ كَالشَّيْطَانِ وَالْكَاهِنِ وَالصَّنَمِ، وَكُلَّ مَنْ دَعَا إِلَى الضَّلَالِ"[2].

ويقول السعدي:" يخبر تعالى أن حجته قامت على جميع الأمم، وأنه ما من أمة متقدمة أو متأخرة إلا وبعث الله فيها رسولا وكلهم متفقون على دعوة واحدة ودين واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾"[3].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾[4]

يقول القرطبي:" أَيْ قُلْنَا لِلْجَمِيعِ لَا إِلَهَ إلا الله، فأدلة الْعَقْلِ شَاهِدَةٌ أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَالنَّقْلُ عَنْ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ مَوْجُودٌ، وَالدَّلِيلُ إِمَّا مَعْقُولٌ وَإِمَّا مَنْقُولٌ. وَقَالَ قَتَادَةُ: لَمْ يُرْسَلْ نَبِيٌّ

---

[1] النحل(36).

[2] الجامع لأحكام القرآن،(322/12).

[3] تيسير الكريم الرحمن،(ص:440).

[4] الأنبياء(25).

إِلَّا بِالتَّوْحِيدِ، وَالشَّرَائِعُ مُخْتَلِفَةٌ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ والقرآن، وكل ذلك على الإخلاص والتوحيد"[1].

2-الآيات الخاصة:

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[2]

قال فخر الدين الرازي في بيان معنى الآية:" وَمَقْصُودُهُ -أي عيسى عليه السلام- إِظْهَارُ الْخُضُوعِ وَالِاعْتِرَافِ بِالْعُبُودِيَّةِ لِكَيْلَا يتقوّلوا عليه الباطل فيقولون: إنه إله وَابْنُ إِلَهٍ لِأَنَّ إِقْرَارَهُ لِلَّهِ بِالْعُبُودِيَّةِ يَمْنَعُ مَا تَدَّعِيهِ جُهَّالُ النَّصَارَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: فَاعْبُدُوهُ وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا كَانَ رَبَّ الْخَلَائِقِ بِأَسْرِهِمْ وَجَبَ عَلَى الْكُلِّ أَنْ يَعْبُدُوهُ، ثُمَّ أَكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ هَذَا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ"[3].

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ ﴾[4]

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية:" أَيْ: إِذَا كَانَ الْمَسِيحُ يَقُولُ: يَا رَبِّ وَيَا اللَّهُ فَكَيْفَ يَدْعُو نَفْسَهُ أَمْ كَيْفَ يَسْأَلُهَا؟ هَذَا مُحَالٌ"[5].

و يقول رشيد رضا:" أَيْ: أَنَّ الْمَسِيحَ قَالَ لَهُمْ ضِدَّ مَا يَقُولُونَ ؛ أَمَرَهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، مُعْتَرِفًا بِأَنَّهُ رَبُّهُ وَرَبُّهُمْ، فَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ عَبْدٌ مَرْبُوبٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَدَعَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ، أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ الَّذِي يَعْبُدُهُ هُوَ، وَلَا يَزَالُ أَمْرُهُ هَذَا مَحْفُوظًا عِنْدَهُمْ فِيمَا حَفِظُوا مِنْ إِنْجِيلِهِ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ، الَّتِي كُتِبَتْ لِبَيَانِ بَعْضِ سِيرَتِهِ وَتَارِيخِهِ، وَهِيَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا الْأَنَاجِيلَ

---

[1] الجامع لأحكام القرآن،(192/14).

[2] آل عمران(51).

[3] مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير،أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي،(231/8)،دار إحياء التراث العربي،ط3،سنة 1420هـ،بيروت.

[4] المائدة(72).

[5] الجامع لأحكام القرآن،(99/8).

؛ فَفِي إِنْجِيلِ يُوحَنَّا مِنْهَا عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا نَصُّهُ: " **وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ ؛ أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهُ الْحَقِيقِيُّ وَحْدَكَ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ** "[1]، فَدِينُ الْمَسِيحِ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّوْحِيدِ الْمَحْضِ"[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦٤﴾ ﴾[3]

يقول القرطبي في تفسيره:" ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ أَيِ: اتَّقُوا الشِّرْكَ وَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ، وَإِذَا كَانَ هَذَا قَوْلُ عِيسَى فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا أَوِ ابْنَ إِلَهٍ﴿ وَأَطِيعُونِ ﴾ فِيمَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَغَيْرِهِ.﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾ أَيْ: عِبَادَةُ اللَّهِ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ، وَمَا سِوَاهُ مُعْوَجٌّ لَا يُؤَدِّي سَالِكَهُ إلى الحق"[4].

بين القرطبي من خلال هذه الردود أن المسيح عليه السلام لم يدع إلى عبادة نفسه وإنما دعا إلى عبادة الله وحده، و الملاحظ أنه لم يرد في إنجيلهم دعوة المسيح إلى عبادة نفسه.

---

[1] يو(3/17).

[2] تفسير المنار ،محمد رشيد رضا،(400/6)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة1990م.

[3] الزخرف (63-64).

[4] الجامع لأحكام القرآن،(74/19).

المطلب الثالث: نفي بنوة المسيح عليه السلام

أبطل القرءان بنوة المسيح عليه السلام لله –تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا– فهو في ميزان القرءان لا يعدو أن يكون واحدا من الرسل الذين أرسلهم الله هداية للبشر،وما هؤلاء الرسل إلا بشر كسائر البشر ،يتصفون بصفات البشرية ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾[1].

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية:" وَظَاهِرُ قَوْلِ النَّصَارَى أَنَّ الْمَسِيحَ ابْنُ اللَّهِ، إِنَّمَا أَرَادُوا بُنُوَّةَ النَّسْلِ كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ فِي الْمَلَائِكَةِ، وَكَذَلِكَ يَقْتَضِي قَوْلُ الضَّحَّاكِ وَالطَّبَرِيِّ وغيرهما، وَهَذَا أَشْنَعُ الْكُفْرِ ، قَالَ أَبُو الْمَعَالِي: أَطْبَقَتِ النَّصَارَى عَلَى أَنَّ الْمَسِيحَ إِلَهٌ وَأَنَّهُ ابْنُ إِلَهٍ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَيُقَالُ إِنَّ بَعْضَهُمْ يعتقدها بُنُوَّةَ حُنُوٍّ وَرَحْمَةٍ، وَهَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا لَا يَحِلُّ أَنْ تُطْلَقَ الْبُنُوَّةُ عَلَيْهِ وَهُوَ كُفْرٌ "[2].

وهذا ما ورد في أناجيلهم مصرحين به ، فقد جاء في إنجيل متى:" **فقال لهم و أنتم من تقولون أني أنا، فأجاب سمعان بطرس و قال أنت هو المسيح ابن الله الحي**"[3]

ويسترسل القرطبي في تفسيره للآية الكريمة فيقول:"قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ قِيلَ: مَعْنَاهُ التَّأْكِيدُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:" ﴿ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾[4]، وقوله:﴿ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ ﴾[5] وَقَوْلُهُ:﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾[6] وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى أَنَّهُ

---

[1] التوبة (30).

[2] المصدر السابق،(173/10).

[3] مت (16/15-16)

[4] البقرة (70).

[5] الأنعام (38).

[6] الحاقة (13).

أَنَّهُ لَمَّا كَانَ قَوْلٌ سَاذَجٌ لَيْسَ فِيهِ بَيَانٌ وَلَا بُرْهَانٌ، وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ بِالْفَمِ مُجَرَّدٌ نَفْسِ دَعْوَى لَا مَعْنَى تَحْتَهُ صَحِيحٌ لِأَنَّهُمْ مُعْتَرِفُونَ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً فَكَيْفَ يَزْعُمُونَ أَنَّ لَهُ وَلَدًا، فَهُوَ كَذِبٌ وَقَوْلٌ لِسَانِيٌّ فقط بخلاف الأقوال الصحيحة التي تعضدها الأدلة وَيَقُومُ عَلَيْهَا الْبُرْهَانُ "[1].

قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[2]

قال القرطبي في تفسير هذه الآية:"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ يَعْنِي الْكُفَّارَ، ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ نزه نفسه عن الصحابة وَالْأَوْلَادِ وَعَنِ الشُّرَكَاءِ وَالْأَنْدَادِ،﴿ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ثُمَّ أَخْبَرَ بِغِنَاهُ الْمُطْلَقِ، وَأَنَّ لَهُ مَا فِي السموات والأرض ملكا وخلقا وعبيدا،"﴿ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا ﴾ أَيْ مَا عِنْدَكُمْ مِنْ حُجَّةٍ بِهَذَا، ﴿ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾مِنْ إِثْبَاتِ الْوَلَدِ لَهُ، وَالْوَلَدُ يَقْتَضِي الْمُجَانَسَةَ وَالْمُشَابَهَةَ وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يجانس شيئا ولا يشابه شيئا"[3].

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ﴾[4]

يقول القرطبي في تفسيره:" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾نَفَى عَنْ نَفْسِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْوَلَدَ لِأَنَّ الْوَلَدَ يَقْتَضِي الْجِنْسِيَّةَ وَالْحُدُوثَ ،أَيْ لَا يَلِيقُ بِهِ ذَلِكَ وَلَا يُوصَفُ بِهِ وَلَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ وَلَدٌ إِلَّا مِنْ وَالِدٍ يَكُونُ لَهُ وَالِدٌ وَأَصْلٌ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَتَعَالَى عَنْ

---

[1] الجامع لأحكام القرآن،(174/10)،باختصار.

[2] يونس (68).

[3] المصدر السابق،(20/11-21).

[4] مريم (92-93).

ذَلِكَ وَيَتَقَدَّسُ، ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾ "إِنْ" نَافِيَةٌ بِمَعْنَى مَا أي ما كل من في السموات وَالْأَرْضِ إِلَّا وَهُوَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُقِرًّا لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ خَاضِعًا ذَلِيلًا كَمَا قَالَ: ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾[1] أَيْ صَاغِرِينَ أَذِلَّاءَ أَيِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَبِيدُهُ فَكَيْفَ يَكُونُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَدًا لَهُ عَزَّ وَجَلَّ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ وَالْجَاحِدُونَ عُلُوًّا كبيرا"[2].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾[3].

يقول القرطبي في تفسيره:" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾أَيِ الْوَاحِدُ الْوِتْرُ، الَّذِي لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ وَلَا صَاحِبَةَ، وَلَا وَلَدَ وَلَا شَرِيكَ.﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ أَيِ: الَّذِي يُصْمَدُ إِلَيْهِ فِي الْحَاجَاتِ، وَقِيلَ: تَفْسِيرُهُ مَا بَعْدَهُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ يَلِدْ كَمَا وَلَدَتْ مَرْيَمُ، وَلَمْ يولد كما ولد عيسى وَعُزَيْرٌ. وَهُوَ رَدٌّ عَلَى النَّصَارَى، وَعَلَى مَنْ قَالَ: عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ. ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾ أَيْ: لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلًا أحد"[4].

ومن هذا كله يتبين لنا بأن قول النصارى في المسيح عليه السلام بأنه إله أو ابن إله – الأقنوم الثاني المشكل للثالوث المزعوم – قول باطل رده القرءان الكريم كما بيناه آنفا.

وأن المسيح عليه السلام هو عبد مربوب مخلوق لله عز وجل ورسول كسائر الأنبياء والرسل ، ليس له من حق الربوبية والألوهية شيء ،قال تعالى على لسان المسيح عليه السلام: ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ ﴾[5].

---

[1] النمل (87).

[2] المصدر السابق،(13/523-524).

[3] الإخلاص (1-4).

[4] المصدر السابق،(22/557-560).

[5] المائدة (117).

المبحث الثاني: الصفات التي أطلقها القرءان الكريم على الروح القدس عليه السلام

المطلب الأول: معنى الروح القدس

يوجد اختلاف بين النصارى والمسلمين في مفهوم الروح القدس، فيعتقد النصارى أن الروح القدس هو الأقنوم الثالث في اللاهوت،ويعتبر أقنوما قائما بذاته،يقول مجدي مرجان نقلا عن القس يس منصور قوله:"إن الروح القدس هو الأقنوم الثالث في اللاهوت وهو ليس مجرد تأثير أو صفة أو قوة ، بل ذات حقيقي وشخص حي، وأقنوم متميز ولكنه غير منفصل ،وهو حدة أقنومية غير أقنوم الآب وغير أقنوم الابن ، ومساوٍ لهما في السلطان والمقام ومشترك وإياهما في جوهر ولاهوت واحد"[1].

ويستدل النصارى في إيرادهم لمعنى الروح القدس بما جاء في إنجيل يوحنا :"**إن الله روح**"[2] ،وبما جاء في إنجيل لوقا:"**روح الرب علي لأنه مسحني لأبشر المساكين**"[3].

وأما المسلمون فيعتقدون بخلاف هذا ، يقول القرطبي عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[4] :قوله﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾أَيِ الْحُجَجَ وَالدَّلَالَاتِ....﴿ وَأَيَّدْنَاهُ ﴾ أَيْ قَوَّيْنَاهُ...﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ رَوَى أَبُو مَالِكٍ وَأَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَا: جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ...

قَالَ النَّحَّاسُ: وَسُمِّيَ جِبْرِيلُ رُوحًا وَأُضِيفَ إِلَى الْقُدُسِ، لِأَنَّهُ كَانَ بِتَكْوِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ رُوحًا مِنْ غَيْرِ وِلَادَةِ وَالِدٍ وَلَدَهُ، وَكَذَلِكَ سُمِّيَ عِيسَى رُوحًا لِهَذَا. وَرَوَى غَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: الْقُدُسُ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَكَذَا قَالَ الْحَسَنُ: الْقُدُسُ هُوَ اللَّهُ، وَرُوحُهُ جِبْرِيلُ"[5].

---

[1] الله واحد أم ثالوث،(ص:95).

[2] يو(24/4)

[3] لو(18/4).

[4] البقرة (87).

جِبْرِيلُ"[1].

يقول ابن كثير عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[2]:"رُوحُ الْقُدُسِ، وَهُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،... وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ هُوَ جِبْرِيلُ ما جاء في الصحيحين[3] مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ، وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَحَظَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَنْشُدُ فِيهِ، وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ. ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَسْمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ"؟. فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ"[4].

ويقول ابن تيمية : "قال جماهير العلماء إنه جبريل عليه السلام فإن الله سماه الروح الأمين وسماه روح القدس وسماه جبريل"[5].

وعقد ابن تيمية فصلا في كتابه الجواب الصحيح في ذلك فقال: "فصل، قال تعالى:﴿ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[6]... فإن الله أيد المسيح عليه السلام بروح القدس كما ذكر ذلك في هذه الآية وقال تعالى في سورة البقرة ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[7]،وقال تعالى﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ

---

[1] الجامع لأحكام القرآن (244/2).

[2] البقرة (87).

[3] أخرجه البخاري برقم 453،ومسلم برقم2485.

[4] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير،(321/1-322)، تحقيق:سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط2 ،سنة 1420هـ - 1999 م.

[5] دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية،جمع وتقديم وتحقيق محمد السيد الجليند،(310/1)،مؤسسة علوم القرءان،ط2،سنة 1404هـ-1984م،دمشق -سوريا.

[6] المائدة (110).

[7] البقرة (87).

بَعۡضُ مَّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ ﴾[1]،وهذا ليس مختصا بالمسيح ،بل أيد غيره بذلك...،وعند النصارى أن الحواريين حلت فيهم روح القدس وكذلك عندهم روح القدس حدث في جميع الأنبياء"[2] كما ورد في أعمال الرسل:" **و امتلأ الجميع من الروح القدس و ابتدءوا يتكلمون بالسنة أخرى كما أعطاهم الروح إن ينطقوا**"[3].

ويسترسل ابن تيمية في كلامه فيقول: "وقد قال تعالى في سورة النحل : ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ١٠٢ ﴾[4] وقد وقد قال تعالى في موضع آخر : ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ﴾[5] وقال : ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ ﴾[6] فقد تبين أن روح القدس هنا جبريل ... قال : ولم يقل أحد أن المراد بذلك حياة الله ولا اللفظ يدل على ذلك ولا استعمل فيه"[7].

---

[1] البقرة (253).

[2] الجواب الصحيح،(271/3).

[3] أع(4/2).

[4] النحل (102).

[5] الشعراء (193-194).

[6] البقرة (97).

[7] الجواب الصحيح ،(272/3-273) باختصار.

المطلب الثاني: عبودية الروح القدس لله عز وجل

لقد وصف القرءان الكريم عامة الملائكة عليهم السلام بالعبودية ، فالروح القدس ملك من الملائكة- كما بينّا آنفا-؛ فتشمله صفة العبودية لله تعالى .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]

يقول القرطبي في بيان معنى الآية:" ﴿بَلْ عِبَادٌ ﴾أَيْ: بَلْ هُمْ عِبَادٌ﴿ مُكْرَمُونَ ﴾ أَيْ: لَيْسَ كَمَا زَعَمَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ"[2] ،حيث يقول زكي شنودة عن الروح القدس:"وهو الأقنوم الثالث من اللاهوت ، وهو مساو للآب والابن في الذات والجوهر والطبع، وهو روح الله وحياة الكون ومصدر الحكمة والبركة ومنبع النظام والقوة ، ولذلك فهو يستحق العبادة الإلهية"[3] ، يقول القرطبي:"قوله:﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾ أَيْ: لَا يَقُولُونَ حَتَّى يَقُولَ، وَلَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا بِمَا يَأْمُرُهُمْ. ﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾أَيْ: بِطَاعَتِهِ وَأَوَامِرِهِ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ أَيْ يَعْلَمُ مَا عَمِلُوا وَمَا هُمْ عَامِلُونَ، قاله ابْنُ عَبَّاسٍ؛ وَعَنْهُ أَيْضًا:" مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ" الْآخِرَةُ" وما خَلْفَهُمْ" الدُّنْيَا،...﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمْ أَهْلُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،...﴿وَهُم ﴾ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ﴿ مِّنْ خَشْيَتِهِۦ ﴾يَعْنِي مِنْ خَوْفِهِ ﴿مُشْفِقُونَ ﴾ أَيْ: خَائِفُونَ لَا يَأْمَنُونَ مَكْرَهُ"[4].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ﴾[5]

---

[1] الأنبياء(26-28).

[2] الجامع لأحكام القرآن،(192/14).

[3] تاريخ الأقباط،(246/1).

[4] الجامع لأحكام القرآن،(193/14).

[5] الزخرف (19).

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية:" والمقصود إيضاح كذبهم وبيان جهلهم فِي نِسْبَةِ الْأَوْلَادِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، ثُمَّ فِي تَحَكُّمِهِمْ بِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ إِنَاثٌ وَهُمْ بَنَاتُ اللَّهِ. وَذِكْرُ الْعِبَادِ مَدْحٌ لَهُمْ، أَيْ كَيْفَ عبدوا من هو في نِهَايَةِ الْعِبَادَةِ"[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[2]

يقول القرطبي في بيان معنى هذه الآية:" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ ﴾أَيْ: مِنْ كُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ. ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّمَا أَفْرَدَهُمْ بِالذِّكْرِ لاختصاصهم بِشَرَفِ الْمَنْزِلَةِ، فَمَيَّزَهُمْ مِنْ صِفَةِ الدَّبِيبِ بِالذِّكْرِ وَإِنْ دَخَلُوا فِيهَا، كَقَوْلِهِ:"﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[3] ". وَقِيلَ: لِخُرُوجِهِمْ مِنْ جُمْلَةِ مَا يَدِبُّ لِمَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْأَجْنِحَةِ، فَلَمْ يَدْخُلُوا فِي الْجُمْلَةِ فَلِذَلِكَ ذُكِرُوا. وَقِيلَ: أَرَادَ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ، ﴿ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ ﴾وَتَسْجُدُ مَلَائِكَةُ الْأَرْضِ، ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِمْ... وَمَعْنَى﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ أَيْ: عِقَابَ رَبِّهِمْ وَعَذَابَهُ، لِأَنَّ الْعَذَابَ الْمُهْلِكَ إِنَّمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ...وَقِيلَ: مَعْنَى" يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ" يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ، يَخَافُونَ رَبَّهُمْ وَهِيَ مِنْ فَوْقِ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَمَعَ ذَلِكَ يَخَافُونَ، فَلَأَنْ يَخَافَ مَنْ دُونَهُمْ أَوْلَى، دَلِيلُ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ يعنى الملائكة"[4].

---

[1] المصدر السابق،(72/16-73).

[2] النحل (49-50).

[3] الرحمن (68).

[4] المصدر السابق،(335/12).

قَالَ تَعَالَى:﴿ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾[1]

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية:" ﴿ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ ﴾ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ الرَّبَانِيَةَ غِلَاظَ الْقُلُوبِ لَا يَرْحَمُونَ إِذَا اسْتُرْحِمُوا، خُلِقُوا مِنَ الْغَضَبِ، وَحُبِّبَ إِلَيْهِمْ عَذَابُ الْخَلْقِ كَمَا حُبِّبَ لِبَنِي آدَمَ أَكْلُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. شِدادٌ أَيْ شِدَادُ الْأَبْدَانِ،... قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ ﴾أَيْ لَا يُخَالِفُونَهُ فِي أَمْرِهِ مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. ﴿ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾أَيْ فِي وَقْتِهِ، فَلَا يُؤَخِّرُونَهُ وَلَا يُقَدِّمُونَهُ. وَقِيلَ أَيْ لَذَّتُهُمْ فِي امْتِثَالِ أَمْرِ اللَّهِ"[2].

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ۩ ٢٠٦ ﴾[3]

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية :" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ﴾ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ بِإِجْمَاعٍ... ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُۥ ﴾ أَيْ:وَيُعَظِّمُونَهُ وَيُنَزِّهُونَهُ عَنْ كُلِّ سُوءٍ.﴿ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ﴾ قِيلَ: يُصَلُّونَ. وَقِيلَ: يَذِلُّونَ، خِلَافَ أَهْلِ الْمَعَاصِي"[4].

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ ﴾[5]

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۚ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٧٥ ﴾[6].

---

[1] التحريم (6).

[2] المصدر السابق،(21/94-95).

[3] الأعراف (206).

[4] المصدر السابق،(9/435-436).

[5] الرعد(13).

[6] الزمر (75).

ويتضح من خلال كل هذه النصوص بأن الروح القدس هو جبريل عليه السلام، وأن عبادته وطاعته لله عز وجل هي سبب قربه من الله وشرف منزلته عنده بخلاف ما يعتقده النصارى فيه.

المطلب الثالث: بعض أوصاف الروح القدس

لقد وصف القرءان الكريم الروح القدس بأوصاف جليلة التي تدل على فضله وشرفه ، وفي ما يأتي ذكر بعض تلك الصفات:

1-وصفه بالرسالة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ ﴾[1]

يقول القرطبي:" ﴿ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ الرُّسُلُ مِنْهُمْ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ"[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ ﴾[3]

يقول السعدي في تفسير هذه الآية :" لما رأى جبريل منها الروع والخيفة قال﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴾أي إنما وظيفتي وشغلي تنفيذ رسالة ربي فيك"[4].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾[5]

يقول الشنقيطي :" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ ، بَيَّنَ اللَّهُ – جَلَّ وَعَلَا – فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ يَصْطَفِي، أَيْ: يَخْتَارُ رُسُلًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ،

---

[1] فاطر (1)

[2] المصدر السابق،(341/17).

[3] مريم(19)

[4] تيسير الكريم الرحمن ،(491)

[5] الحج (75)

وَمِنَ النَّاسِ فَرُسُلُ النَّاسِ لِإِبْلَاغِ الْوَحْيِ، وَرُسُلُ الْمَلَائِكَةِ لِذَلِكَ أَيْضًا، وَقَدْ يُرْسِلُهُمْ لِغَيْرِهِ، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ هُنَا مِنَ اصْطِفَائِهِ الرُّسُلَ مِنْهُمَا جَاءَ وَاضِحًا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ كَقَوْلِهِ فِي رُسُلِ الْمَلَائِكَةِ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[1] وَقَوْلِهِ فِي جِبْرِيلَ: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ﴾[2] وَمِنْ ذِكْرِهِ إِرْسَالَ الْمَلَائِكَةِ بِغَيْرِ الْوَحْيِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[3] ... "[4].

2-شديد القوى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾[5]

يقول القرطبي :" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ يَعْنِي جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ سَائِرِ الْمُفَسِّرِينَ،... فَمَعْنَى ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ فِي وَصْفِهِ ذُو مَنْطِقٍ حَسَنٍ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَقَالَ قَتَادَةُ: ذُو خَلْقٍ طَوِيلٍ حَسَنٍ. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ ذُو صِحَّةِ جِسْمٍ وَسَلَامَةٍ مِنَ الْآفَاتِ...

وَقَدْ قِيلَ: ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ ذُو قُوَّةٍ. قَالَ الْكَلْبِيُّ: وَكَانَ مِنْ شِدَّةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ اقْتَلَعَ مَدَائِنَ قَوْمِ لُوطٍ مِنَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَحَمَلَهَا عَلَى جَنَاحِهِ حَتَّى رَفَعَهَا إِلَى السَّمَاءِ، حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ نَبْحَ كِلَابِهِمْ وَصِيَاحَ دِيَكَتِهِمْ ثُمَّ قَلَبَهَا"[6].

3- التمكين: قَالَ تَعَالَى: ﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[7]

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: ﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ ﴾ أَيْ :عِنْدَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿ مَكِينٍ ﴾

---

[1] فاطر (1).

[2] التكوير (19).

[3] الأنعام (61).

[4] أضواء البيان ،(300/5).

[5] النجم (5-6).

[6] الجامع لأحكام القرآن ،(12-11/20).

[7] التكوير (20)

أَيْ: ذِي مَنْزِلَةٍ وَمَكَانَةٍ، فَرُوِيَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: يَدْخُلُ سبعين سرادقا بغير إذن"[1].

4- مطاع ثم أمين: قَالَ تَعَالَى:﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾[2]

يقول القرطبي في تفسيره :" ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ ﴾ أي :في السموات، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مِنْ طَاعَةِ الْمَلَائِكَةِ جِبْرِيلَ، أَنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرِضْوَانِ خَازِنِ الْجِنَانِ: افْتَحْ لَهُ، فَفَتَحَ، فَدَخَلَ وَرَأَى مَا فِيهَا، وَقَالَ لِمَالِكٍ خَازِنِ النَّارِ: افْتَحْ لَهُ جَهَنَّمَ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَيْهَا، فَأَطَاعَهُ وَفَتَحَ لَهُ.﴿ أَمِينٍ ﴾ أَيْ :مُؤْتَمَنٍ عَلَى الْوَحْيِ الَّذِي يجئ بِهِ"[3].

وكل هذه التفسيرات من القرطبي وغيره في معنى الآيات التي تتكلم عن الملائكة بصفة عامة وعن جبريل بصفة خاصة وذكر لأوصافه التي تمثلت في العبادة والطاعة والخوف من الله عز وجل هي بمثابة الردود على آراء النصارى ، حيث يقولون :" إن الروح القدس والله الأزلي فهو الكائن منذ بدء الخليقة،والخالق لكل شيء،والقادر على كل شيء والحاضر في كل مكان ،وهو السرمدي غير المحدود"[4] ، مستدلين على ذلك بما ورد في خاتمة إنجيل متى:" **فاذهبوا و تلمذوا جميع الأمم و عمدوهم باسم الآب و الابن و الروح القدس**"[5].

---

[1] المصدر السابق،(114/20).

[2] التكوير (21).

[3] المصدر السابق،(114/22).

[4] رسالة التثليث والتوحيد،(ص:45)، نقلا عن الله واحد أم ثالوث،(ص:96).

[5] مت (18/28).

المبحث الثالث: إبطال القرآن الكريم للتثليث

المطلب الأول: بيان غلو النصارى ونهيهم عن التثليث

ينهى الله تعالى عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى وقد بين القرءان الكريم ذلك في عدد من الآيات.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١ ﴾[1].

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية:" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾نَهْيٌ عَنِ الْغُلُوِّ، وَالْغُلُوُّ التَّجَاوُزُ فِي الْحَدِّ، وَيَعْنِي بِذَلِكَ فِيمَا ذَكَرَهُ الْمُفَسِّرُونَ غُلُوَّ الْيَهُودِ فِي عِيسَى حَتَّى قَذَفُوا مَرْيَمَ، وَغُلُوَّ النَّصَارَى فِيهِ حَتَّى جَعَلُوهُ رَبًّا"[2].

فقد ورد في الإنجيل أن المسيح عليه السلام عليم بكل شيء ، كما في إنجيل يوحنا:" **الآن نعلم أنك عالم بكل شيء و لست تحتاج أن يسألك أحد لهذا نؤمن أنك من الله خرجت**"[3]،وأنه يعمل أعمال الله فهو الخالق جاء في يوحنا أيضا :" **كل شيء به كان و بغيره لم يكن شيء مما كان**"[4].

ثم يفسر القرطبي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾فيقول :"أَيْ: لا تقولوا إن له شريكا أو أبناء.

---

[1] النساء (171).

[2] الجامع لأحكام القرآن،(229/7).

[3] يو(30/16).

[4] يو(3/1).

قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ ﴾أَيْ: هُوَ مُكَوَّنٌ بِكَلِمَةِ" كُنْ" فَكَانَ بَشَرًا مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الشَّيْءَ بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ صَادِرًا عَنْهُ. وَقِيلَ:" كَلِمَتُهُ" بِشَارَةُ اللَّهِ تَعَالَى مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَرِسَالَتُهُ إِلَيْهَا عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقِيلَ:" الْكَلِمَةُ" هَاهُنَا بِمَعْنَى الْآيَةِ، وَمَعْنَى" أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ" أَمَرَ بِهَا مَرْيَمَ .

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَرُوحٌ مِّنۡهُ ﴾ هَذَا الَّذِي أَوْقَعَ النَّصَارَى فِي الْإِضْلَالِ، فَقَالُوا: عِيسَى جُزْءٌ مِنْهُ فَجَهِلُوا وَضَلُّوا"[1]، جاء في يوحنا:" **في البدء كان الكلمة و الكلمة كان عند الله و كان الكلمة الله**"[2].

ولقد أجاب القرطبي عن هذه الشبهة بأَجْوِبَةٍ ثَمَانِيَةٍ فقال:

"الْأَوَّلُ- قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: خَلَقَ اللَّهُ أَرْوَاحَ بَنِي آدَمَ لَمَّا أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ، ثُمَّ رَدَّهَا إِلَى صُلْبِ آدَمَ وَأَمْسَكَ عِنْدَهُ رُوحَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا أَرَادَ خَلْقَهُ أَرْسَلَ ذَلِكَ الرُّوحَ إِلَى مَرْيَمَ، فَكَانَ مِنْهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلِهَذَا قَالَ﴿ وَرُوحٌ مِّنۡهُ ﴾.

وَقِيلَ: هَذِهِ الْإِضَافَةُ لِلتَّفْضِيلِ وَإِنْ كَانَ جَمِيعُ الْأَرْوَاحِ مِنْ خَلْقِهِ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ:﴿ وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾[3] "[4] ، يقول ابن تيمية:" والمضاف إلى الله إن كان صفة لم تقم بمخلوق كالعلم والقدرة والكلام والحياة كان صفة له وإن كان عينا قائمة بنفسها أو صفة لغيره كالبيت والناقة والعبد والروح كان مخلوقا مملوكا مضافا إلى خالقه ومالكه ولكن الإضافة تقتضي اختصاص المضاف بصفات تميز بها عن غيره حتى استحق الإضافة كما اختصت الكعبة

[1] الجامع لأحكام القرآن،(230/7-231).

[2] يو(1/1).

[3] الحج (26)

[4] الجامع لأحكام القرآن،(231/7).

والناقة والعباد الصالحون بأن يقال فيهم بيت الله وناقة الله وعباد الله كذلك اختصت الروح المصطفاة بأن يقال لها روح الله"[1].

ثم يسترسل القرطبي في رد الشبهة فيقول:" وَقِيلَ: قَدْ يُسَمَّى مَنْ تَظْهَرُ مِنْهُ الْأَشْيَاءُ الْعَجِيبَةُ رُوحًا، وَتُضَافُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَيُقَالُ: هَذَا رُوحٌ مِنَ اللَّهِ أَيْ مِنْ خَلْقِهِ، كَمَا يُقَالُ فِي النِّعْمَةِ إِنَّهَا مِنَ اللَّهِ. وَكَانَ عِيسَى يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُحْيِي الْمَوْتَى فاستحق هذا الاسم.

وقيل: يُسَمَّى رُوحًا بِسَبَبِ نَفْخَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُسَمَّى النَّفْخُ رُوحًا، لِأَنَّهُ رِيحٌ يَخْرُجُ مِنَ الرُّوحِ، وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ جِبْرِيلَ نَفَخَ فِي دِرْعِ مَرْيَمَ فَحَمَلَتْ مِنْهُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ:" وَرُوحٌ مِنْهُ" مَعْطُوفًا عَلَى الْمُضْمَرِ الَّذِي هُوَ اسْمُ اللَّهِ فِي" أَلْقاها" التَّقْدِيرُ: أَلْقَى اللَّهُ وَجِبْرِيلُ الْكَلِمَةَ إِلَى مَرْيَمَ.

وَقِيلَ:" رُوحٌ مِنْهُ " أَيْ: مِنْ خَلْقِهِ، كَمَا قَالَ:﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُ ﴾[2]أَيْ: مِنْ خَلْقِهِ.

وَقِيلَ:" رُوحٌ مِنْهُ"، أَيْ: رَحْمَةٌ مِنْهُ، فَكَانَ عِيسَى رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لِمَنِ اتَّبَعَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ ﴾[3] أي: برحمة، وقرى﴿ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ ﴾ "[4].

وَقِيلَ:" وَرُوحٌ مِنْهُ" وَبُرْهَانٌ مِنْهُ، وَكَانَ عِيسَى بُرْهَانًا وَحُجَّةً عَلَى قَوْمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[5].

---

[1] الجواب الصحيح،(249/3).

[2] الجاثية (13)

[3] المجادلة (22)

[4] الواقعة (89)

[5] الجامع لأحكام القرآن،(231/7-232)

من خلال كل هذا يتبين أن هذه الردود التي أوردها القرطبي في نفيه وإبطاله لهذه الشبهة أن معنى روح منه ليس كما قال النصارى جزء منه تقتضي المخالطة والمجانسة، إنما تقتضي التفضيل والتشريف كما فصّله القرطبي آنفا.

ثم يفسر القرطبي قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾،"أَيْ: آمِنُوا بِأَنَّ اللَّهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ خَالِقُ الْمَسِيحِ وَمُرْسِلُهُ، وَآمِنُوا بِرُسُلِهِ وَمِنْهُمْ عِيسَى فَلَا تَجْعَلُوهُ إِلَهًا، ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ﴾ أي :لا تقولوا:آلِهَتُنَا ثَلَاثَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُرِيدُ بِالتَّثْلِيثِ اللَّهَ تَعَالَى وَصَاحِبَتَهُ وَابْنَهُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَأَبُو عُبَيْدٍ: أَيْ: لَا تَقُولُوا هُمْ ثَلَاثَةٌ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ ﴾[1] ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: التَّقْدِير: وَلَا تَقُولُوا: هُوَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ"[2].

وهذه العقيدة –أي عقيدة التثليث– هي ما استقر عليه دين النصارى كما جاء ذلك في الإيمان النيقاوي:" أومن بإله واحد آب ضابط الكل ،خالق السماء والأرض ... وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور ...إله حق من إله حق مولود غير مخلوق ... وبالروح القدس الرب محي المنبثق من الآب الذي هو مع الأب والابن مسجود له..."[3]

ثم يفسر القرطبي قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾ فيقول:"خَيْراً" مَنْصُوبٌ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ بِإِضْمَارِ فِعْلٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: ائْتُوا خَيْرًا لَكُمْ، لِأَنَّهُ إِذَا نَهَاهُمْ عَنِ الشِّرْكِ فَقَدْ أَمَرَهُمْ بِإِتْيَانِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ، وَمَذْهَبُ أَبِي عُبَيْدَةَ: انْتَهُوا يَكُنْ خَيْرًا لَكُمْ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ هذا ابتداء وخبر، التَّقْدِيرُ إِنَّمَا الْمَعْبُودُ وَاحِدٌ، ﴿ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ أَيْ تَنْزِيهًا عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ، فَلَمَّا سَقَطَ" عَنْ" كَانَ" أَنْ"

---

[1] الكهف (22)

[2] المصدر السابق،(232/7)

[3] تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الحضري، (ص:4/665-666)، دار الثقافة ص.ب1304، القاهرة.

فِي مَحَلِّ النَّصْبِ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَيْ كَيْفَ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ؟ وَوَلَدُ الرَّجُلِ مُشْبِهٌ لَهُ، وَلَا شَبِيهَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾فَلَا شَرِيكَ لَهُ، وَعِيسَى وَمَرْيَمُ مِنْ جُمْلَةِ مَا فِي السموات وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَمَا فِيهِمَا مَخْلُوقٌ، فَكَيْفَ يَكُونُ عِيسَى إِلَهًا وَهُوَ مَخْلُوقٌ! وَإِنْ جَازَ وَلَدٌ فَلْيَجُزْ أَوْلَادٌ حَتَّى يَكُونَ كُلُّ مَنْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ مُعْجِزَةٌ وَلَدًا لَهُ"[1].

قَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾[2]

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية :" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ أَيْ: لَا تُفَرِّطُوا كَمَا أَفْرَطَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي عِيسَى، غُلُوُّ الْيَهُودِ قَوْلُهُمْ فِي عِيسَى، لَيْسَ وَلَدَ رِشْدَةٍ ، وَغُلُوُّ النَّصَارَى قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ إِلَهٌ. وَالْغُلُوُّ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ.

قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ ﴾ الْأَهْوَاءُ جَمْعُ هَوًى. وَسُمِّيَ الْهَوَى هَوًى لِأَنَّهُ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ فِي النَّارِ،" قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ" قَالَ مُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ: يَعْنِي الْيَهُودَ،﴿ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ﴾ أَيْ: أَضَلُّوا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ، ﴿ وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾أَيْ عَنْ قَصْدِ طَرِيقِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَكْرِيرُ ضَلُّوا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَضَلُّوا مِنْ بَعْدُ، وَالْمُرَادُ الْأَسْلَافُ الَّذِينَ سَنُّوا الضَّلَالَةَ وَعَمِلُوا بِهَا مِنْ رُؤَسَاءِ اليهود والنصارى"[3].

كل هذا الإيضاح والتحليل من القرطبي وغيره إن دلّ فإنما يدل على الغلو الذي اتصف به النصارى ،فماذا عن نظرة الإسلام إلى عقيدتهم ؟.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن،(233/7-236).باختصار.

[2] المائدة (77).

[3] المصدر السابق، (103/8).

المطلب الثاني: فساد عقيدة النصارى وكفرهم

يبين القرءان الكريم بطلان وفساد عقيدة النصارى ووضحها وجلاها في عدة آيات ،وبين أن قولهم هذا صريح الكفر ونقيض الإيمان .

قَالَ تَعَالَى:﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ ﴾[1]

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية:" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ ﴾وَكُفْرُ النَّصَارَى فِي دَلَالَةِ هَذَا الْكَلَامِ إِنَّمَا كَانَ بِقَوْلِهِمْ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى جِهَةِ الدَّيْنُونَةِ بِهِ، لِأَنَّهُمْ لَوْ قَالُوهُ عَلَى جِهَةِ الْحِكَايَةِ مُنْكِرِينَ لَهُ لَمْ يَكْفُرُوا.

﴿ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا ﴾ أَيْ: مِنْ أَمْرِ اللَّهِ. وَ" يَمْلِكُ" بِمَعْنَى يَقْدِرُ؛ أَيْ: فَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَمْنَعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا؟ فَأَعْلَمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْمَسِيحَ لَوْ كَانَ إِلَهًا لَقَدَرَ عَلَى دَفْعِ مَا يَنْزِلُ بِهِ أَوْ بِغَيْرِهِ، وَقَدْ أَمَاتَ أُمَّهُ وَلَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْ دَفْعِ الْمَوْتِ عَنْهَا، فَلَوْ أَهْلَكَهُ هُوَ أَيْضًا فَمَنْ يَدْفَعُهُ عَنْ ذَلِكَ أَوْ يَرُدُّهُ؟.

﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ﴾ وَالْمَسِيحُ وَأُمُّهُ بَيْنَهُمَا مَخْلُوقَانِ مَحْدُودَانِ مَحْصُورَانِ، وَمَا أَحَاطَ بِهِ الْحَدُّ وَالنِّهَايَةُ لَا يَصْلُحُ لِلْإِلَهِيَّةِ.

﴿ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ ﴾ عِيسَى مِنْ أُمٍّ بلا أب آية لعباده"[2].

---

[1] المائدة (17).

[2] المصدر السابق،(7/386-387)،باختصار.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾[1]

يقول القرطبي في تفسيره :"قَوْلُهُ تَعَالَى﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ ﴾ هَذَا قَوْلُ الْيَعْقُوبِيَّةِ* فرد الله عليهم ذَلِكَ بِحُجَّةٍ قَاطِعَةٍ مِمَّا يُقِرُّونَ بِهِ، فَقَالَ:﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ أَيْ إِذَا كَانَ الْمَسِيحُ يَقُولُ: يَا رَبِّ وَيَا اللَّهُ فَكَيْفَ يَدْعُو نَفْسَهُ أَمْ كَيْفَ يَسْأَلُهَا؟ هَذَا مُحَالٌ.

﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ قيل: وهو مِنْ قَوْلِ عِيسَى. وَقِيلَ: ابْتِدَاءُ كَلَامٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. وَالْإِشْرَاكُ أَنْ يَعْتَقِدَ مَعَهُ مُوجِدًا. ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾. أَيْ أَحَدُ ثَلَاثَةٍ.

وَهَذَا قَوْلُ فِرَقِ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِيَّةِ* وَالنُّسْطُورِيَّةِ* وَالْيَعْقُوبِيَّةِ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ أَبٌ وَابْنٌ وَرُوحُ الْقُدُسِ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَلَا يَقُولُونَ ثَلَاثَةَ آلِهَةٍ وَهُوَ مَعْنَى مَذْهَبِهِمْ، وَإِنَّمَا يَمْتَنِعُونَ مِنَ الْعِبَارَةِ وَهِيَ لَازِمَةٌ لَهُمْ، وَمَا كَانَ هكذا صح أن يُحْكَى بِالْعِبَارَةِ اللَّازِمَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الِابْنَ إِلَهٌ

---

[1] المائدة (72-74)

*اليعقوبية:"فرقة من فرق النصارى ظهرت في منتصف ق5م تنسب إلى يعقوب البراذعي يقولون بأن للمسيح طبيعتين اللاهوتية والناسوتية ".الموسوعة المفصلة،(389/2)

*الملكانية: فرقة من فرق النصارى تنسب إلى ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها يقولون بأن للمسيح ذاتا واحدة وطبيعتين".المرجع نفسه،(390/2).

*النسطورية: "فرقة من فرق النصرانية ظهرت في ق5م تنسب إلى نسطريوس ،من معتقداتها القول بالطبيعة الواحدة للمسيح ".المرجع نفسه،(387/2)

وَالْأَبَ إِلَهٌ وَرُوحَ الْقُدُسِ إِلَهٌ. فَأَكْفَرَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِمْ هَذَا، وَقَالَ:﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ أَيْ أَنَّ الْإِلَهَ لَا يَتَعَدَّدُ وَهُمْ يَلْزَمُهُمُ الْقَوْلُ بِثَلَاثَةِ آلِهَةٍ كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِنْ لَمْ يُصَرِّحُوا بِذَلِكَ لَفْظًا.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ ﴾ أَيْ يَكُفُّوا عَنِ الْقَوْلِ بِالتَّثْلِيثِ لَيَمَسَّنَّهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ ﴾ تَقْرِيرٌ وَتَوْبِيخٌ، أَيْ فَلْيَتُوبُوا إِلَيْهِ وَلْيَسْأَلُوهُ سَتْرَ ذُنُوبِهِمْ، وَالْمُرَادُ الْكَفَرَةُ مِنْهُمْ. وَإِنَّمَا خُصَّ الْكَفَرَةُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمُ الْقَائِلُونَ بذلك دون المؤمنين"[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾[2]

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ ﴾ زِيَادَةٌ فِي الْبَيَانِ وَإِقَامَةُ حُجَّةٍ] عَلَيْهِمْ ، أَيْ أَنْتُمْ مُقِرُّونَ أَنَّ عِيسَى كَانَ جَنِينًا فِي بَطْنِ أُمِّهِ، لَا يَمْلِكُ لِأَحَدٍ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَإِذْ أَقْرَرْتُمْ أَنَّ عِيسَى كَانَ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَعْلَمُ وَلَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ، فَكَيْفَ اتَّخَذْتُمُوهُ إِلَهًا؟، ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ أَيْ لَمْ يَزَلْ سَمِيعًا عَلِيمًا يَمْلِكُ الضُّرَّ وَالنَّفْعَ، وَمَنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتَهُ فَهُوَ الإله على الحقيقة، والله أعلم"[3].

نلاحظ من خلال الآيات التي أوردناها وتفسير القرطبي لها كيفية ردّه على فساد عقائد النصارى نقلا وعقلا.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن،(8/99-101).

[2] المائدة (76)

[3] المصدر السابق، (8/102).

المطلب الثالث: نفي القرءان لألوهية المسيح عليه السلام

لقد نفى القرءان الكريم ألوهية المسيح عليه السلام وأبطلها ، وبين أن المسيح عليه السلام إن هو إلا عبد أنعم عليه بالرسالة .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾[1]

يقول القرطبي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْقِيَاسِ. وَالتَّشْبِيهُ وَاقِعٌ عَلَى أَنَّ عِيسَى خُلِقَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ كَآدَمَ، لَا عَلَى أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ. وَالشَّيْءُ قَدْ يُشَبَّهُ بِالشَّيْءِ وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ كَبِيرٌ بَعْدَ أَنْ يَجْتَمِعَا فِي وَصْفٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّ آدَمَ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ وَلَمْ يُخْلَقْ عِيسَى مِنْ تُرَابٍ فَكَانَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، وَلَكِنْ شَبَهُ مَا بَيْنَهُمَا أَنَّهُمَا خَلْقَهُمَا مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وَلِأَنَّ أَصْلَ خِلْقَتِهِمَا كَانَ مِنْ تُرَابٍ لِأَنَّ آدَمَ لَمْ يُخْلَقْ مِنْ نفس التراب،وَلَكِنَّهُ جَعَلَ التُّرَابَ طِينًا ثُمَّ جَعَلَهُ صَلْصَالًا ثُمَّ خَلَقَهُ مِنْهُ، فَكَذَلِكَ عِيسَى حَوَّلَهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، ثُمَّ جَعَلَهُ بَشَرًا مِنْ غَيْرِ أَبٍ"[2].

فقد شبه الله سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام في خلقه بآدم عليه السلام ،وأنه خلقه بكلمة كن فكان،ووجه الشبه هو أصل الخلقة لكل منهما وهي التراب ،يقول الفخر الرازي:" إذا جاز أن يَخْلُقَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ مِنَ التُّرَابِ فَلِمَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَخْلُقَ عِيسَى مِنْ دَمِ مَرْيَمَ؟ بَلْ هَذَا أَقْرَبُ إِلَى الْعَقْلِ، فَإِنَّ تَوَلُّدَ الْحَيَوَانِ مِنَ الدَّمِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِي رَحِمِ الْأُمِّ أَقْرَبُ مِنْ تَوَلُّدِهِ مِنَ التُّرَابِ الْيَابِسِ"[3].

يقول القرطبي :"قوله تعالى ﴿ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ أَيْ فَكَانَ؟، وَالْمُسْتَقْبَلُ يَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْمَاضِي إِذَا عُرِفَ الْمَعْنَى.

---

[1] آل عمران (59-60).

[2] المصدر السابق، (5/156-157).

[3] تفسير الرازي،(8/242-243).

قَالَ الْفَرَّاءُ: ﴿ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ مَرْفُوعٌ بِإِضْمَارِ هُوَ، أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ اسْتِئْنَافُ كَلَامٍ وَخَبَرُهُ فِي قَوْلِهِ" مِنْ رَبِّكَ". وَقِيلَ هُوَ فَاعِلٌ، أَيْ جَاءَكَ الْحَقُّ.

﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴾ " الْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُرَادُ أُمَّتُهُ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ شَاكًّا فِي أَمْرِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ"[1].

فإذا دعوى إلهية عيسى لكونه خلق من غير أب دعوى باطلة؛ فآدم عليه السلام خلق من غير أب ولا أم، واتفق الجميع على أنه عَبْد من عباد الله.

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[2]

يقول القرطبي في تفسيره:" ﴿ أَن تَتَّخِذُواْ ﴾ أَيْ بِأَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا. وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي النَّصَارَى يُعَظِّمُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمَلَائِكَةَ حَتَّى يَجْعَلُوهُمْ لَهُمْ أَرْبَابًا.

﴿ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ وَالتَّعَجُّبِ، فَحَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يَتَّخِذُوا النَّاسَ عُبَّادًا يَتَأَلَّهُونَ لَهُمْ وَلَكِنْ أَلْزَمَ الْخَلْقَ حُرْمَتَهُمْ"[3].

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ ﴾[4]

يقول القرطبي:" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾، اخْتُلِفَ فِي وَقْتِ هَذِهِ الْمَقَالَةِ فَقَالَ قَتَادَةُ وابن جريج وأكثر المفسرين: إنما يقال لَهُ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَالَ السُّدِّيُّ وَقُطْرُبُ، قَالَ لَهُ ذَلِكَ حِينَ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَتْ

---

[1] الجامع لأحكام القرآن ،(5/157-158).

[2] آل عمران (80).

[3] المصدر السابق، (5/187-188).

[4] المائدة(116-117).

النَّصَارَى فِيهِ مَا قَالَتْ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾[1] فَإِنَّ" إِذْ" فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِمَا مَضَى. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ مِنْ قوله ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾تَعَالَى:[2] الآية وَمَا بَعْدَه﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [3]، وَعَلَى هَذَا تَكُونُ" إِذْ" بِمَعْنَى" إِذَا" كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ ﴾[4] أَيْ: إِذَا فَزِعُوا.

... وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى هَذَا السُّؤَالِ وَلَيْسَ هُوَ بِاسْتِفْهَامٍ وَإِنْ خَرَجَ مَخْرَجَ الِاسْتِفْهَامِ عَلَى قَوْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ تَوْبِيخًا لِمَنِ ادَّعَى ذَلِكَ عَلَيْهِ لِيَكُونَ إِنْكَارُهُ بَعْدَ السُّؤَالِ أَبْلَغَ فِي التَّكْذِيبِ وَأَشَدَّ فِي التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيعِ. الثَّانِي– قَصَدَ بِهَذَا السُّؤَالِ تَعْرِيفَهُ أَنَّ قَوْمَهُ غَيَّرُوا بَعْدَهُ، وَادَّعَوْا عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْهُ. فَإِنْ قِيلَ: فَالنَّصَارَى لَمْ يَتَّخِذُوا مَرْيَمَ إِلَهًا فَكَيْفَ قَالَ ذَلِكَ فِيهِمْ؟ فَقِيلَ: لَمَّا كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّهَا لَمْ تَلِدْ بَشَرًا وَإِنَّمَا وَلَدَتْ إِلَهًا لَزِمَهُمْ أَنْ يَقُولُوا إِنَّهَا لِأَجْلِ الْبَعْضِيَّةِ بِمَثَابَةِ مَنْ وَلَدَتْهُ، فَصَارُوا حِينَ لَزِمَهُمْ ذَلِكَ بِمَثَابَةِ الْقَائِلِينَ لَهُ"[5].

يقول رشيد رضا:" إِنَّ هَذِهِ الْعِبَادَةَ الَّتِي يُوَجِّهُهَا النَّصَارَى إِلَى مَرْيَمَ وَالِدَةِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْهَا مَا هُوَ صَلَاةٌ ذَاتُ دُعَاءٍ وَثَنَاءٍ وَاسْتِغَاثَةٍ وَاسْتِشْفَاعٍ، وَمِنْهَا صِيَامٌ يُنْسَبُ إِلَيْهَا، وَيُسَمَّى بِاسْمِهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ يُقْرَنُ بِالْخُضُوعِ وَالْخُشُوعِ لِذِكْرِهَا وَلِصُوَرِهَا وَتَمَاثِيلِهَا، وَاعْتِقَادِ السُّلْطَةِ الْغَيْبِيَّةِ لَهَا الَّتِي يُمْكِنُهَا بِهَا فِي اعْتِقَادِهِمْ أَنْ تَنْفَعَ وَتَضُرَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِنَفْسِهَا أَوْ بِوَسَاطَةِ ابْنِهَا، وَقَدْ صَرَّحُوا بِوُجُوبِ الْعِبَادَةِ لَهَا"[6].

و يكمل القرطبي تفسير الآية فيقول:" قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ﴾... وَبَدَأَ بِالتَّسْبِيحِ قَبْلَ الْجَوَابِ لِأَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا– تَنْزِيهًا لَهُ

---

[1] المائدة (118).

[2] المائدة (109).

[3] المائدة (119).

[4] سبأ(51).

[5] المصدر السابق، (8/300–301)

[6] تفسير المنار، (7/220)

عَمَّا أُضِيفَ إِلَيْهِ، الثَّانِي- خُضُوعًا لِعِزَّتِهِ وَخَوْفًا مِنْ سَطْوَتِهِ، ...ثُمَّ قَالَ:﴿ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقّٖ ﴾ أَيْ: أَنْ أَدَّعِيَ لِنَفْسِي مَا لَيْسَ مِنْ حَقِّهَا يَعْنِي أَنَّنِي مَرْبُوبٌ وَلَسْتُ بِرَبٍّ وَعَابِدٌ وَلَسْتُ بِمَعْبُودٍ" [1]

إن المتأمل للنصوص الإنجلية الحالية ، مع ما اعتراها من تحريف وتزوير، لا يجد فيها نصا واضح الدلالة على ألوهية المسيح، وذلك بشهادة المسيحيين أنفسهم، يقول العالم المسيحي شارل جنيبير:" النتيجة الأكيدة لدراسة الباحثين، هي: أن عيسى لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر، ولم يقل عن نفسه إنه "ابن الله"، وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليمثل سوى خطأ لغوي فاحش، وضرب من ضروب السفه في الدين "[2].

يقول القرطبي:" ثُمَّ قَالَ:﴿ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥ ﴾ فَرَدَّ ذَلِكَ إِلَى عِلْمِهِ وَقَدْ كَانَ اللَّهُ عَالِمًا بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْهُ وَلَكِنَّهُ سَأَلَهُ عَنْهُ تَقْرِيعًا لِمَنِ اتَّخَذَ عِيسَى إِلَهًا.

ثُمَّ قَالَ: ﴿ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ ﴾ أَيْ: تَعْلَمُ مَا فِي غَيْبِي وَلَا أَعْلَمَ مَا فِي غَيْبِكَ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى تَعْلَمُ مَا أَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمَ مَا تَعْلَمُ وَقِيلَ: تَعْلَمُ مَا أُخْفِيهِ وَلَا أَعْلَمُ مَا تُخْفِيهِ. وَقِيلَ: تَعْلَمُ مَا أُرِيدُ وَلَا أَعْلَمُ مَا تُرِيدُ وَقِيلَ: تَعْلَمُ سِرِّي وَلَا أَعْلَمُ سِرَّكَ لِأَنَّ السِّرَّ مَوْضِعُهُ النَّفْسُ. وَقِيلَ: تَعْلَمُ مَا كَانَ مِنِّي فِي دَارِ الدُّنْيَا وَلَا أَعْلَمُ مَا يَكُونُ مِنْكَ فِي دَارِ الْآخِرَةِ قُلْتُ: وَالْمَعْنَى فِي هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُتَقَارِبٌ أَيْ تَعْلَمُ سِرِّي وَمَا انْطَوَى عَلَيْهِ ضَمِيرِي الَّذِي خَلَقْتَهُ وَلَا أَعْلَمُ شَيْئًا مِمَّا اسْتَأْثَرْتَ بِهِ مِنْ غَيْبِكَ وَعِلْمِكَ.﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَمْ يَكُنْ وما هو كائن، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ ﴾ يَعْنِي فِي الدُّنْيَا بِالتَّوْحِيدِ.﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَۚ ﴾... وَهِيَ مُفَسِّرَةٌ مِثْلُ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ ﴾ [3]وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ

---

[1] الجامع لأحكام القرآن،(8/301-302).

[2] المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ترجمة عبد الحليم محمود،(ص:39)،المكتبة العصرية ،صيدا-بيروت.

[3] ص (6).

نَصْبٍ أَيْ: مَا ذَكَرْت لَهُمْ إلَا عِبَادَةَ اللَّهِ ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ أَيْ: بِأَنِ اعبدوا الله..."[1].

وينوع القرطبي في الاستدلال في نفي ألوهية المسيح فيقول:" وَمَحْصُولُ كَلَامِهِمْ يَؤُولُ إلَى التَّمَسُّكِ بِأَنَّ عِيسَى إلَهٌ بِمَا كَانَ يُجْرِيهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ عَلَى حَسَبِ دَوَاعِيهِ وَإِرَادَتِهِ، وَقَالُوا: قَدْ عَلِمْنَا خُرُوجَ هَذِهِ الْأُمُورِ عَنْ مَقْدُورِ الْبَشَرِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْمُقْتَدِرُ عَلَيْهَا مَوْصُوفًا بِالْإِلَهِيَّةِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ مَقْدُورَاتِهِ وكان مستقلا به كَانَ تَخْلِيصُ نَفْسِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ وَدَفْعُ شَرِّهِمْ عَنْهُ مِنْ مَقْدُورَاتِهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنِ اعْتَرَفَتِ النَّصَارَى بِذَلِكَ فَقَدْ سَقَطَ قَوْلُهُمْ وَدَعْوَاهُمْ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُهَا مُسْتَقِلًّا بِهِ، وَإِنْ لَمْ يُسَلِّمُوا ذَلِكَ فَلَا حُجَّةَ لَهُمْ أَيْضًا، لِأَنَّهُمْ مُعَارَضُونَ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَا كَانَ يَجْرِي عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْأُمُورِ الْعِظَامِ، مِثْلَ قَلْبِ الْعَصَا ثُعْبَانًا، وَفَلْقِ الْبَحْرِ وَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ وَالْمَنِّ وَالسَّلْوَى، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ مَا جَرَى عَلَى يَدِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنْ أَنْكَرُوا ذَلِكَ فَنُنْكِرُ مَا يَدَّعُونَهُ هُمْ أَيْضًا مِنْ ظُهُورِهِ عَلَى يَدِ عِيسَى عليه السلام، فلا يمكنهم إثبات شي مِنْ ذَلِكَ لِعِيسَى، فَإِنَّ طَرِيقَ إِثْبَاتِهِ عِنْدَنَا نُصُوصُ الْقُرْآنِ وَهُمْ يُنْكِرُونَ الْقُرْآنَ، وَيُكَذِّبُونَ مَنْ أَتَى بِهِ، فَلَا يُمْكِنُهُمْ إِثْبَاتُ ذَلِكَ بِأَخْبَارِ التَّوَاتُرِ"[2].

ومن خلال ردود القرطبي على عقائد النصارى الفاسدة و بالأخص عقيدة التثليث يتبين لنا بأن الديانة النصرانية قد انزلقت إلى تأليه البشر والغلو والإطراء في شخصية المسيح ، لكن القرآن الكريم لم يؤيد هذه الافتراءات حتى يحرر العقل من الأساطير والأوهام وأبطل عقيدة التثليث في العديد من الآيات، ودعا إلى وحدانية الله ونزهه عن النظير والشبيه، ووصف الله بعدة صفات تؤدك تفرده عزوجل، فهو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن،(8/300-303)

[2] المصدر نفسه، (7/233-234).

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فقد أتممنا هذا البحث وبذلنا فيه قصارى جهدنا ،لإخراجه في أحسن صورة ، وأبهى حلة ،وبعدما تم عرض هذه الدراسة وبيان شيء منها توصلنا إلى النتائج التالية:

-مكانة تفسير القرطبي بين كتب التفسير .

- مكانة الإمام القرطبي العلمية بين العلماء.

-إن تفسير القرطبي كتاب جليل ، وكانت له فيه آراء و ردود على عقيدة التثليث .

-إن التثليث عقيدة وثنية لها جذور في الأمم السابقة.

-الأثر السيئ للفلسفة اليونانية على الديانة النصرانية.

-مناقضة عقيدة التثليث للعقل .

-نفي القرءان لألوهية المسيح عليه السلام.

-بيان حقيقة الروح القدس في القرءان الكريم ، وأنه ملك من الملائكة.

-تبرؤ المسيح عليه السلام من التأليه.

-الديانة النصرانية قد حرفت من التوحيد إلى التثليث.

التوصيات:

-الاعتماد على الكتاب والسنة في استقاء العقيدة الصحيحة.

-تفسير القرطبي يمكن الاعتماد عليه في كثير من الدراسات العقدية .

-الاهتمام بمزيد من الاطلاع على ردود العلماء على النصارى وخاصة الأندلسيين مثل ابن حزم والقرافي والباجي وغيرهم.

هذا ما يسر الله ذكره في هذه الورقات والموضوع أكبر من هذا بكثير، وهو جهد مقل، فإن وفقنا فمن الله وحده لا شريك له، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، والله ورسوله منه بريئان.

وسبحانك الله وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك و أتوب إليك، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه و إخوانه إلى يوم الدين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة:

أولا : فهرس الآيات القرآنية

ثانيا: فهرس نصوص الكتاب المقدس

ثالثا: فهرس المصادر والمراجع

رابعا: فهرس الأعلام

خامسا: قائمة المختصرات

سادسا: فهرس الموضوعات

أولا:فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	1	الفاتحة	49
﴿ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ﴾	70	البقرة	62
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ ﴾	87	البقرة	66-65
﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ ﴾	97	البقرة	67
﴿ مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا ﴾	106	البقرة	24
﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ ﴾	251	البقرة	21
﴿ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾	253	البقرة	67
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۗ ﴾	51	آل عمران	60
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ ﴾	60-59	آل عمران	82
﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	80	آل عمران	83
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾	102	آ عمران	أ
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ ﴾	1	النساء	أ
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾	171	النساء	74-56-50
﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ ﴾	172	النساء	53
﴿ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ﴾	17	المائدة	79
﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ﴾	74-72	المائدة	80-60

﴿ مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ ﴾	75	المائدة	57-55
﴿ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ ﴾	76	المائدة	81
﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾	77	المائدة	78
﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾	110-109	المائدة	84-66
﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ ﴾	117-116	المائدة	83-64
﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَ ﴾	118	المائدة	84
﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ ﴾	119	المائدة	84
﴿ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ ﴾	38	الأنعام	62
﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ ﴾	61	الأنعام	72
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾	206	الأعراف	70
﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾	30	التوبة	62
﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ ﴾	68	يونس	63
وقوله﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ ﴾	110	هود	52
﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ ﴾	13	الرعد	70
﴿ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ ﴾	24	إبراهيم	52
﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا ﴾	36	النحل	59
﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	50-49	النحل	69
﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾	102	النحل	67
﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ﴾	5-4	الكهف	52

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ ﴾	22	الكهف	77
﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا ﴾	19	مريم	71
﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾	29	مريم	54
﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾	30	مريم	54
﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ ﴾	33	مريم	56
﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ ﴾	93-92	مريم	63
﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا ﴾	129	طه	52-51
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ ﴾	25	الأنبياء	59
﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ ﴾	28-26	الأنبياء	68
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ ﴾	101	الأنبياء	55
﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾	26	الحج	75
﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾	75	الحج	61
﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾	194-193	الشعراء	67
﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾	87	النمل	64
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	71-70	الأحزاب	أ
﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ ﴾	51	سبأ	84
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾	1	فاطر	72-71
﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	173-171	الصافات	51
﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ ﴾	6	ص	85

﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ ﴾	75	الزمر	70
﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾	3-1	غافر	50
﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ ﴾	19	الزخرف	68
﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ ﴾	59	الزخرف	55
﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ ﴾	64-63	الزخرف	61
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾	13	الجاثية	76
﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾	26	الفتح	52
﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾	6-5	النجم	72
﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾	68	الرحمن	69
﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾	89	الواقعة	76
﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ ﴾	22	المجادلة	76
﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾	6	التحريم	70
﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾	13	الحاقة	62
﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ﴾	19	التكوير	72
﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾	21-20	التكوير	73-72
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾	4-1	الإخلاص	64

ثانيا:فهرس نصوص الكتاب المقدس

العـهـد القـديـم			
طرف النص	**الإصحاح والفقرة**	**السفر**	**الصفحة**
في البدء خلق الله السموات و الارض	(1/1)	التكوين	40
نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا	(26/1)	التكوين	40
هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم	(7/11)	التكوين	41
ثم قال أنا إله أبيكم إله ابراهيم	(6/3)	الخروج	41
قال الله أيضا لموسى	(15/3)	الخروج	41
يباركك الرب و يحرسك	(22/6)	العدد	42
فقال إليشع ليكن نصيب اثنين	(9/2)	الملوك الثاني	49
قلبا نقيا أخلق فيَّ يا الله روحا مستقيما	(10/51)	مزامير	48
وهكذا نادى ذاك و قال قدوس	(3/6)	إشعيا	43
من أرسل ومن يذهب من أجلنا	(8/6)	إشعيا	41
اسكب روحي على نسلك	(13/44)	إشعيا	49
و أعطيهم قلبا واحدا و أجعل في داخلكم	(19/11)	حزقيال	48
يوجد في مملكتك رجل فيه روح الآلهة	(11/5)	دانيال	49
العـهـد الجـديـد			
طرف النص	**الإصحاح والفقرة**	**الإنجيل**	**الصفحة**
و فيما هو يكلمهم بهذا اذا رئيس قد جاء	(22-18/9)	متى	58
فقال لهم و أنتم من تقولون أني أنا	(16-15/16)	متى	62
فاذهبوا و تلمذوا جميع الأمم و عمدوهم	(18/28)	متى	73-45

وقال لهم:اذهبوا إلى العالم أجمع،واكرزوا	(15/16)	مرقس	45
من بطن أمه يمتلئ من الروح القدس	(15/1)	لوقا	49
روح الرب علي لأنه مسحني	(18/4)	لوقا	65
في البدء كان الكلمة	(1/1)	يوحنا	75
كل شيء به كان و بغيره لم يكن شيء	(3/1)	يوحنا	74
فالتفت يسوع ونظرهما يتبعان	(38/1)	يوحنا	48
إن الله روح	(24/4)	يوحنا	65
قال له خادم الملك يا سيد انزل	(50-49/4)	يوحنا	58
سيخرجونكم من المجامع، بل تأتي ساعة	(3-2/16)	يوحنا	32
الان نعلم انك عالم بكل شيء	(30/16)	يوحنا	74-53
وهذه هي الحياة الأبديّة ؛ أن يعرفوك	(3/17)	يوحنا	61
قال لها يسوع يا مريم فالتفتت تلك	(16/20)	يوحنا	48
و امتلا الجميع من الروح القدس	(4/2)	أعمال الرسل	67
نعمة ربنا يسوع المسيح و محبة الله	(14/13)	كورنثوس الثانية	47
يسوع المسيح هو أمسا و اليوم	(8/13)	عبرانيين	53
فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة	(7/5)	يوحنا الأولى	44

ثالثا: فهرس المصادر و المراجع

- **القرءان الكريم.**
- الكتاب المقدس ،دار الكتاب المقدس ، طبعة الإنجليين، سنة 1980م، القاهرة.

1. الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى ،أحمد الناصري، دار الكتاب ، سنة 1954م،دار البيضاء.

2. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام،علي عبد الواحد وافي،مكتبة نهضة مصر ،ط1،سنة 1384هـ-1964م،الفجالة –القاهرة.

3. أصول المسيحية كما يصورها القرءان ،داود علي الفاضلي، مكتبة المعارف ،الرباط.

4. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختارالشنقيطي،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ،سنة1415 هـ - 1995 مـ ،بيروت – لبنان.

5. الأعلام ،خير الدين الزركلي،دار العلم للملايين،ط5،سنة 1980م، بيروت.

6. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ،تحقيق :أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي ، القاهرة.

7. الإمام القرطبي شيخ وأئمة التفسير ،مشهور حسن آل سلمان ،دار القلم ،ط1،سنة 1413هـ-1993م،دمشق.

8. البيان الصحيح لدين المسيح،ياسر جبر،دار الخلفاء الراشدين ودار الفتح الإسلامي ،ط1،الاسكندرية .

9. تأثر المسيحية بالأديان الوضعية ،أحمد علي عجيبة،دار الآفاق العربية ،سنة 2006م،القاهرة .

10. تاريخ الأقباط ،زكي شنودة،نشر لجنة التأليف والنشر ،ط1،سنة 1962م.

11. تاريخ الفكر المسيحي،القس حنا الحضري،دار الثقافة ص. ب 1304 ،القاهرة.

12. تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة لقرطبة،عبد

العزيز سالم ،دار النهضة العربية.

13. التحرير والتنوير ،محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر

14. التذكرة في أحوال الموتي وأمور الآخرة ،شمس الدين أبي عبد الله القرطبي، ،مؤسسة الكتب الثقافية ،ط1،سنة2003.

15. تفاسير آيات الأحكام ومناهجها،علي بن سليمان العبيد،دار التدمرية،ط1،سنة 1431هـ-2010م،الرياض،

16. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق:سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط2 ،سنة 1420هـ - 1999 م.

17. تفسير المنار،محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،سنة1990م.

18. التفسير والمفسرون، الدكتور محمد حسين الذهبى،(341/2)،مكتبة وهبة،ط7،سنة2000،القاهرة

19. التكملة لكتاب الصلة ،محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي ، ،تحقيق عبد السلام هراس ،دار الفكر للطباعة ،سنة 1415هـ-1995م لبنان

20. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر السعدي،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،مؤسسة الرسالة،ط1،سنة 1420هـ -2000 م.

21. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة آي الفرقان ،لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ،تحقيق :عبد الله التركي ،مؤسسة الرسالة ،ط1،سنة1427هـ-2006م،بيروت – لبنان.

22. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،تحقيق : د.علي حسن ناصر،د.عبد العزيز إبراهيم العسكر ،د. حمدان محمد ،دار العاصمة ،ط2،سنة 1419هـ-1999م،الرياض.

23. خطبة الحاجة ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ط4،سنة 1400هـ ،

بيروت.

24. دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند،محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد ناشرون ،ط2،سنة 1424هـ-2003م.

25. الدررالكامنة في أعيان المئة الثامنة ،لابن حجر العسقلاني،دار الجيل، بيروت

26. دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية،جمع وتقديم وتحقيق محمد السيد الجليند،مؤسسة علوم القرءان،ط2،سنة 1404هـ-1984م،دمشق –سوريا.

27. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب؛ لابن فرحون،دار الكتب العلمية سنة 1996م.

28. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ،المراكشي ،تحقيق إحسان عباس ،دار الثقافة ،سنة 1965م،بيروت.

29. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

30. زهرة التفاسير ، أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى، دار الفكر العربي.

31. سير أعلام النبلاء ،شمس الدين بن محمد بن أحمد الذهبي ،تحقيق :شعيب الأرناؤوط،مؤسسة الرسالة ط7 سنة 1410هـ، بيروت .

32. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية؛ لمحمد مخلوف، ،دار الكتاب العربي ،ط1،سنة 1349هـ،بيروت.

33. شذرات الذهب؛ لابن العماد تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط ،دار بن كثير،1406هـ،دمشق

34. صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ،ترقيم وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي ،دار بن الجوزي ، القاهرة و مصر .

35. طبقات المفسرين ،محمد بن علي الداودي ، دار الكتب العلمية ،بيروت.

36. طبقات المفسرين؛ للسيوطي ،تحقيق علي محمد عمر ،مكتبة وهبة ،ط1 1396هـ، القاهرة

37. عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ، محمد بن عبد الله العنان ،مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة ،ط1،سنة 1964م،القاهرة.

38. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ،محمد بن طاهر تنير البيروتي، ، تحقيق ودراسة :محمد الشرقاوي، دار الصحوة ،القاهرة.

39. العلامة ترتليان، ترجمة وإعداد أنطون فهمي جورج،1994م.

40. قاموس الكتاب المقدس ،مجمع الكنائس الشرقية ،مكتبة المشغل ،ط6،سنة 1981م،بيروت.

41. القاموس المحيط ،محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،تحقيق :مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة ،ط8،سنة 1426هـ-2005م،بيروت.

42. القرطبي حياته وآثاره العلمية ومنهجه في التفسير ،مفتاح السنوسي بلعم،منشورات جامعة قار يونس ،ط1،سنة 1998م،بنغازي

43. القرطبي مفسر ، يوسف عبد الرحمن الفرت ،دار القلم ،ط1،سنة1982م،بيروت.

44. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر ،ط1، بيروت

45. الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟،منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م،

46. الله واحد أم ثالوث،محمد مجدي مرجان،،مكتبة النافذة ،ط2،سنة سنة2004م،الجيزة .

47. ما هي النصرانية ،محمد تقي العثماني ، ،مكتبة دار العلوم، كراتشي.

48. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ،جمع وترتيب :عبد الرحمن بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،سنة 1425هـ/2004م،السعودية.

49. محاضرات في النصرانية ،محمد أبو زهرة ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،ط4،سنة 1404هـ،الرياض.

50. المحرر الوجيز،أبو محمد عبد الحق بن عطية ،تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد،دار الكتب العلمية،ط1 ،1422هـ،بيروت.

51. المسيحية في الإسلام ،إبراهيم لوقا ، ،دار النشر القبطية ،ط2،القاهرة.

52. المسيحية نشأتها وتطورها،شارل جنيبير، ترجمة عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية ، صيدا –بيروت.

53. المسيحية، أحمد شلبي ، مكتبة النهضة ،ط10،سنة1998م،القاهرة،

54. المعجم الوسيط ،مجمع اللغة العربية،مكتبة الشروق الدولية ،ط4،سنة 1425هـ-2004م،

55. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون دار الفكر،ط2، سنة 1399هـ - 1979م.

56. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير،أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي،دار إحياء التراث العربي،ط3،سنة 1420هـ،بيروت.

57. المنجد في اللغة والاعلام ،لويس معلوف ، ،دار المشرق سنة 2000، بيروت.

58. الموسوعة العربية الميسرة، مجموعة من العلماء والباحثين، المكتبة العصرية ،ط1،سنة 1431هـ-2010م،صيدا بيروت.

59. الموسوعة المفصلة في الفرق والأديان والمذاهب والحركات القديمة والمعاصرة ،إعداد مكتب التبيان للدراسات العربية وتحقيق التراث ،إشراف حسن عبد الحفيظ أبو الخير ،دار ابن الجوزي،ط1،سنة2011،القاهرة.

60. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي،إشراف مانع بن حمّد الجهني،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع،ط1420,4هـ،الرياض.

61. موقف بن تيمية من النصرانية، مريم الزامل، ،مطابع جامعة أم القرى ،سنة 1417هـ-

1997م،مكة المكرمة.

62. النجوم الزاهرة في أخبار مصر و القاهرة ،لابن تعزي بردي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،سنة 1933م

63. النصرانية في الميزان،محمد عزت الطهطاوي ، ،دار القلم –دمشق، الدار الشامية –بيروت.

64. النصرانية من التوحيد إلى التثليث،محمد أحمد الحاج، ،دار القلم –دمشق، الدار الشامية – بيروت،ط1،سنة 1413هـ–1992م.

65. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب؛ للمقري تحقيق إحسان عباس،دار صادر ،1388هـ، بيروت ،

66. الهرطقة في المسيحية،ج. ويلتر،ترجمة جمال سالم، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، دار الفارابي ،2007م،بيروت.

67. الوافي بالوفَيَات؛ للصفدي دار النشرات الإسلامية ، سنة1401هـ–1981م تنفيذ دار الأندلس، بيروت

68. اليهودي شاول بولس الطرطوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية ،محمد أحمد ملكاوي ،دار الإسراء ،ط1،سنة 1412هـ–1992م، الرياض.

رابعا:فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة
ابن أبي حُجَّة	10
ابن الجميزي	13
ابن تومرت	18
ابن فرحون	16
أبو الحسن علي بن قطرال	11
أبو العباس القرطبي	12
أبو العباس، شهاب الدين القرافي	9
أبو بكر محمد بن أحمد القسطلاني	14
أبو محمد بن رواج	12
أبوجعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي	13
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية	46
إسماعيل بن محمد الخراستاني	14
بولس	47
ترتليان	27
الحسن بن محمد البكري	13
ربيع بن عبد الرحمن الأشعري	11
شهاب الدين أحمد	13
ضياءالدين أحمد البغدادي	14

خامسا:قائمة المختصرات

الاسم	الرمز
التكوين	تك
الخروج	خر
العدد	عد
صموئيل الأول	1صم
الملوك الثاني	2مل
مزامير	مز
إشعيا	إش
إرميا	إر
حزقيال	حز
دانيال	دا
متى	مت
مرقس	مر
لوقا	لو
يوحنا	يو
أعمال الرسل	أع
كورنثوس الثانية	2كور
عبرانيين	عب
يوحنا الأولى	1يو

سادسا:فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ
فصل تمهيدي: نبذة مختصرة عن حياة الإمام القرطبي وبيئته وتفسيره	7-25
المبحث الأول: نبذة مختصرة عن حياة الإمام القرطبي	7
المطلب الأول:مولده ونشأته	7
المطلب الثاني:طلبه للعلم	8
المطلب الثالث: مؤلفاته وأقوال العلماء فيه ووفاته	15
المبحث الثاني: عصر الإمام القرطبي وبيئته	18
المطلب الأول: الحالة السياسية والاجتماعية	18
المطلب الثاني: الصراع الفكري بين المسلمين والنصارى في عصر الإمام القرطبي	21
المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن تفسيره	22
المطلب الأول :التعريف بالتفسير	22
المطلب الثاني:منهجه في التفسير	23
المطلب الثالث: مكانته العلمية	25
الفصل الأول: عقيدة التثليث عند النصارى	27-49
المبحث الأول:مفهوم التثليث	27
المطلب الأول : معنى كلمة "تثليث" في معاجم اللغة	27
المطلب الثاني :معنى كلمة التثليث في الفكر النصراني	28

المطلب الثالث :نشأة التثليث في النصرانية	30
المبحث الثاني : أصل التثليث	34
المطلب الأول: التثليث عند المصريين	34
المطلب الثاني : التثليث عند الهنود	36
المطلب الثالث : التثليث عند البوذيين والبابليين	37
المطلب الرابع : التثليث عند اليونانيين	38
المبحث الثالث : أدلة النصارى على التثليث	40
المطلب الأول : أدلة من العهد القديم	40
المطلب الثاني : أدلة من العهد الجديد	44
المطلب الثالث : أدلة من القرءان الكريم	49
الفصل الثاني: نقد القرطبي لعقيدة التثليث	82-53
المبحث الأول: الصفات التي أطلقها القرءان الكريم على المسيح عليه السلام	53
المطلب الأول: عبودية المسيح عليه السلام لله عزوجل وبشريته	53
المطلب الثاني:رسالته ونبوته ودعوته إلى التوحيد	57
المطلب الثالث:نفي بنوة المسيح عليه السلام	62
المبحث الثاني:الصفات التي أطلقها القرءان الكريم على الروح القدس عليه السلام	65
المطلب الأول:معنى الروح القدس	65
المطلب الثاني:عبودية الروح القدس لله عز وجل	68
المطلب الثالث: بعض أوصاف الروح القدس	71

المبحث الثالث: إبطال القرءان الكريم للتثليث	74
المطلب الأول: بيان غلو النصارى ونهيهم عن التثليث	74
المطلب الثاني: فساد عقيدة النصارى وكفرهم	79
المطلب الثالث: نفي القرءان لألوهية المسيح عليه السلام	82
خاتمة :	87
الفهارس العامة.	89-102
فهرس الآيات القرآنية	89
فهرس نصوص الكتاب المقدس	93
فهرس المصادر والمراجع	95
فهرس الأعلام	101
قائمة المختصرات	102
فهرس الموضوعات	103

ملخص الدراسة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فإن هذا البحث بعنوان " جهود القرطبي في نقد عقيدة التثليث عند النصارى من خلال تفسيره "،وقد جاء في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة .

أما في المقدمة فقد بيّنا فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهج البحث والدراسات السابقة حول الموضوع، و إشكالية البحث وخطته.

أما في الفصل التمهيدي : فقد تحدثنا فيه عن الإمام القرطبي، و ذكرنا في ترجمته،مولده ونشأته ،وطلبه للعلم ،ومؤلفاته ،وعن بيئته، وعن كتابه " الجامع لأحكام القرءان" ومنهجه فيه.

أما بالنسبة للفصل الأول: فقد تحدثنا فيه عن مفهوم عقيدة التثليث عند النصارى وأدلتهم على هذه العقيدة وجذورها في الأمم السابقة.

وأما في الفصل الثاني : فقد أوردنا فيه نقد القرطبي لعقيدة التثليث وذلك ببيان الصفات التي أطلقها القرءان الكريم على المسيح والروح القدس عليهما السلام ،وكيفية إبطال القرءان لهذه العقيدة ،وذلك من خلال أقوال القرطبي في تفسيره.

وختمنا البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

ومن أبرز النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث :

- أنَ القرءان الكريم كفيل بالرد على أهل الملل وبدحض شبههم وبيان فساد عقائدهم

ومن أهم التوصيات:

- الاعتماد على القرءان الكريم والسنة النبوية في استقاء العقيدة الصحيحة.
- تفسير القرطبي يمكن الاعتماد عليه في كثير من الدراسات العقدية .
- الاهتمام بردود العلماء على النصارى وخاصة الأندلسيين مثل ابن حزم والقرافي وغيرهما